الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

المفارقة في ديوان مراتب العشق
مقام سيوان لعبد الحميد شكيل

مذكرة مقدمة لنيل شهادة .لسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبات :

- ندى بومعزة
- حسناء لخنافر
- خروفة ناصري

تحت إشراف الاستاذ:

- يوسف بن جامع

السنة الجامعية:2020/2019

شكر و تقدير

بتوفيق من الله بنينا هذا العمل فكرة فكرة و جملة جملة حتى إكتسى بأبها حلة و كل منا ترك أثره و لمسته و بالأخص أستاذنا الفاضل يوسف بن جامع و الذي يستحق أسمى معاني الشكر و التقدير لما قدمه لنا من وافر علمه الذي اكتسبنا منه الكثير و مجمل توجيهاته التي جعلناها خطوات لنا لينضج هذا الصنيع و يخرج إلى النور فل يجزيه الله كل خير على ما قدمه و لكل من ساهم في هذا العمل.

إهداء

الحمد لله الذي أعاننا و أنار بصيرتنا و ألهمنا هذا الزاد من المعرفة فازددنا علما على علم و نور على نور فأغنانا عمن سواه فله الحمد و الشكر و الصلاة و السلام على الرحمة المهداة سيدنا و حبيبنا و عظيمنا قائدنا محمد عليه الصلاة و السلام

إلى من تعلمت على يدها فنون الحب و الإحتواء و نهلت من شهد حبها حد الإرتواء إلى التي لا أشعر لغيرها بالإنتماء إلى أمي العزيزة (حضرية) .

إلى ما طالته مني نظرة الفخر و الإمتنان و سار معي نحو كل ذرب ليكون لي الأمان أغدقني بطيب الحياة و رغيدها محسنا لا ينتظر جزاء للإحسان، إلى أبي الغالي (عبد الرزاق).

إلى روحي ذات حب سرمدي سكنت قلبي تمنيت راجية لو كنت بجانبي لتشهد على نجاحي، لربما لا أراك لكنك تراني أهديك عملي هذا يا أخي العزيز(وليد) تغمدك الله برحمته و جعل مأواك الفردوس الأعلى إن شاء الله.

إلى فتاي المدلل مسبب المتاعب و صاحب المقالب أخي الغالي(عبد الصمد)

إلى من شاركنني أفراحي و أحزاني و رفقنني في كل خطوة فشدوا من آزري و عزيمتي و وقفوا بصفي فيما فات و فيما هو آتي إلى : كريمة و زوجها أسامى و أحلام و زوجها رمضان و إلى مهجة روحي و بهجتها (هدى)

إلى كتكوتنا الصغير صاحب الثغر الوردي الجميل أميرنا الوسيم (أيمن)

إلى صديقات مؤنسات غاليات وقفوا معي في وجه الأهوال و المعضلات بكل قوة و ثبات (إيناس، بشرى، سارة، سمية).

نـدى

إهداء

الحمد لله الذي أنار لنا درب المعرفة و أعاننا على أداء هذا الواجب و وفقنا في إنجاز هذا العمل لك الحمد و الشكر.

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى والدتي العزيزة.

إلى من سعى و شقى لأنعم بالراحة و الهناء، الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة و صبر إلى والدي العزيز .

إلى من حبهم يجري في عروقي و يلهج بذكراهم فؤادي إلى إخوتي الأعزاء

و الشكر و الإمتنان و التقدير إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم و المعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل و إلى من شاركنني هذا العمل ندى و خروفة .

حسناء

إهداء

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، سبحانك لا نحصي ثناءا عليك أنت كما أثنيت على نفسك خلقت فأبدعت و عطيت فأفضت و لا حصر لنعمك و لاحدود لفضلك و صلى الله و سلم على أشرف عبادك و أكمل خلقك و خاتم المرسلين و معلم المعلمين نبينا و رسولنا محمد على الصلاة و السلام.

إلى من جرع الكأس الفارغ ليسقيني قطرة حب إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير والدي الحبيب.

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضلها إلى والدتي الغالية.

إلى سندي و قوتي في هذه الحياة إخوتي الأفاضل.

إلى من قاسمنني عمل هذه المذكرة حسناء و ندى.

خروفة

مقــدمة

مقدمة:

يعيش الإنسان وسط كمّ هائل من الأفكار انقلبت فيها المفاهيم والمطارحات معلنة التمرد وكسر المألوف محدثة مفارقةً تخلق توازناً في الحياة والوجود، فهي نظرة فلسفية للحياة قبل أن تكون أسلوباً بلاغياً ندرك بها سر وجود التنافرات والتناقضات التي تمثل جزءاً من بنية الوجود نفسه لأنها ترفع الإنسان فوق معضلاته وهمومه العصيّة في الكون وتمنحه حرية التجاوز، حيث نرى الجدّ في الهزل، والزّيف في الحقيقة و المتأمل بحق تتراءى له المفارقة في الأدب لتشكل رؤية مبنية على لغة الرّوح والخيال وخاصة في الشّعر، فهي تتجاوز الفطنة وشدّ الانتباه إلى خلق التوتر الدلالي في القصيدة عبر التضاد في الأشياء الذي قد لا يتأتى فقط من خلال الكلمات الملفتة والمراوغة في السياق، بل عبر خلق الإمكانات البارعة في توظيف مفردات اللغة العادية واليومية داخل الخطاب الشعري، للوصول إلى لذّة النص ودهشته، وفي الشعر المعاصر لم تسلم القصيدة إلا وظربت بطرفٍ من أطراف المفارقة، ومع ذلك ليس كل شاعر يتلبّس لباس المفارقة فهي ليست لباسًا خارجيًا بل هي دلالات مشبّعة مخلوطة بحسّه ودمه.

لهذا فلا عجب أن تستقطب المفارقة اهتمام الكثير من الدارسين والنقاد قديما وحديثا وأن تكون مجالا فسيحا لجهودٍ متكاملة ومتآزرة من أجل تحليلها والإطلاع على أنواعها، وقد كانت رغبتنا في دراسة " المفارقة " محاولة منا لإبرازها في التراث العربي وخاصة في الشعر العربي الحديث، وعلى هدا الأساس اخترنا عنوانا لمذكرتنا موسوما: " المفارقة في ديوان مراتب العشق _ مقام سيوان_ لعبد

ولمقاربة موضوع المفارقة انطلقنا من مجموعة من الأسئلة، يمكن أن تثار حولها لكشف الضبابية عنها ومن بينها:

ماهي المفارقة ؟ وهل عرف هذا المصطلح في التراث العربي القديم ؟

وماهي أنواعها و عناصرها؟ وفيما تتجلى وظيفتها ؟

وللإجابة عن التساؤلات السابقة مزجنا بين المنهج التاريخي لتتبع التطور التاريخي لمصطلح المفارقة، وبين المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف حالة ونوع المفارقة وبيان كيفية توظيفها في قصيدة مقام سيوان لعبد الحميد شكيل وتحليلها.

لكل دراسة دوافع ينطلق منها الباحث، تكون له حافزاً في اختيار موضوع بحثه، وقد كانت لنا مجموعة من الدوافع وراء اختيار موضوع دراستنا وهي:

دوافع ذاتية : تتمثل في أننا نعيش في وسطنا الاجتماعي والثقافي والفكري مجموعة من المفارقات ولكن لا ندرك أننا إزاء مفارقة.

دوافع موضوعية : محاولة التعرف على أنواع المفارقة المتعددة وصفاتها، وتجليها في قصيدة مقام سيوان لعبد الحميد شكيل .

ولهذا كانت الأهداف المرجوة من وراء هذا البحث هي معرفة هذه المفارقة ومميزاتها التشكيلية والمضمونية والوقوف على تجلياتها في ديوان مراتب العشق _مقام سيوان _ لعبد الحميد شكيل .

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا : كتاب " موسوعة المصطلح النقدي "لـ دي سي ميويك، وكتاب " المفارقة القرآنية " لـ محمد العبد، وكتاب " الشعر العربي الحديث " لـ ناصر شبانة.

وكأي بحث فقد واجهتنا مجموعة صعوبات وعراقيل جمة وكثيرة أولها : ندرة المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع بشكل مباشر، بالإضافة إلى تداخل أنواع المفارقة مما صعب علينا التميز بينها.

وفي الأخير فإن حقق بحثنا هذا بعض أهدافه فذلك ما كنا نصبو إليه، وان كان غير ذلك فعزائنا أننا منحناه كل غال ونفيس ليخرج على الصورة التي عليها الآن وما توفيقنا إلا من الله العزيز القدير.

الفصل الأول:

ماهية المفارقة و أنواعها ووظيفتها وعناصرها

1.1 المفارقة في النقد الغربي:

يُعتبر مصطلح المفارقة مصطلحاً شائِكا وغامضا حيث تعددت وجهات النظر حوله واِختلفت الآراء في تعريفه، ويرجع ذلك إلى عمر المصطلح الذي يملك تاريخاً طويلا، هذا **ما** جعل أمر الاكتفاء بتعريف واحدٍ أمراً صعبا، ويُقر دي سي ميويك وهو أبرز من أولوا موضوع المفارقة عناية خاصة في الدراسات النقدية بصعوبة تعريف المفارقة ويقول مُؤكداً ذلك " لو اِكتشف اِمرؤ في نفسه دافعاً لإيقاع امرئ آخر في اِضطراب فكري ولغوي، فلن يجد خيراً من أن يطلب إليه أن يُدوّن في الحال تعريفاً للمفارقة[1] ، فالكاتب "بِاستغلاله لهذه الإمكانيات يكون قد وصل تجربته بمعين لا ينصب من القدرة على الإيحاء والتفسير[2].

أما الظاهرة فإنها ترتد إلى قصة الخلق المتمثلة في قصة آدم وحواء، إذ تولدت لديهما المفارقة الأولى، وهي مفارقة الخلط بين القبح والجمال، والتي كانت وراء هبوطهما من الجنة، فلقد مُنعا من أن يأكلا من الشجرة، والتحريم معناه كبح لرغبة *الإنسان*، وإذا كانت الرغبة قد تركزت في أكل ثمرة من ثمار تلك الشجرة، فإنه يعني أن الثمرة بدت لهما آنذاك جميلة وحلوة فلما صدر الأمر بالتحريم، كان لابد أن ينتقل فِكر الإنسان إلى الثمرة جميلة اللون قبيحة الأثر والنتيجة[3]. كما نبه ميويك إلى الإرتباط الوثيق بين الأدب والمفارقة فقال إن أهمية المفارقة في الأدب مسألة لا تحتمل الجدل، وإن الأدب الجيد جميعاً يجب أن

يتصف بالمفارقة، ثم أعلن بعد ذلك أن المفارقة مفهوم رئيس في النقد الأدبي وأنها ظاهرة على جانب كبير من الأهمية الثقافية و الأدبية[4].

1 دي سي ميويك: المفارقة وصفاتها، ترجمة:عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان،ط1، 1993م، ص 18.
2 علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة الأدب – القاهرة،ط5، 2008م، ص 18.
3 الزهراء حصباية: المفارقة في الرواية العربية الحديثة، رواية الثلج يأتي من النافذة لحنا مينه أنموذجاً، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي الحديث، المسيلة، 2014م-2015م، ص38 .
4 قيس حمزة الخفجي: المفارقة في شعر الرواد، دار الارقم للطباعة والنشر، بابل، العراق، ط1، 2007م، ص 28.

وهذا بإعتبار المفارقة "شيء يبدو للوهلة الأولى بدون قيمة أو غير ممكن ولكن بعد تفكير عميق يتضح أنه صحيح[1] .

والمفارقة عند شليجل يُقصد بها "الوعي التام بالتناقض داخل الذات بقدر ما هي وعي بالتناقض خارجها[2]، وهذا معناه أن التناقض شرط أساسي لتحقيق المفارقة، وإذا أردنا أن نُفرق بين النقيضة والمفارقة نقول أنه "إذا كانت النقيضة تتخذ شكل تناقض يقع فيه العقل عند خوضه في ظواهر تتجاوز العالم الظاهر، فإن المفارقة تعبير ظاهر الصحة لكن بدليلين متناقضين[3].

كما لقِيت المفارقة عناية كبيرة في النقد الغربي، فأصبحت جُزءاً مهماً من دراساته، وكانت نتيجة هذه العناية أن قدَّم لنا تعريفات متعددة لها حتى أنه يكاد يَصعُب حصرها، فالمفارقة عند " اِنكفست Enkvist تعتمد على قوة التأثر Temsion بين المعنى السطحي والمعنى المضاد له[4] ، وعند زولجر تبدأ بتأمل مصير العالم على نحوٍ مُتسع[5].

أما المفارقة عند نور ثروب فراي فهي تُعتبر "وسيلة فنية يظهر فيها الشخص نفسه أقل مما هي عليه، وهي في الأدب وسيلة لقول أقل ما يمكن وتحميل ذلك القول أكبر ما يُمكن من المعنى[6].

وفي الأخير لا يسعنا القول إلا أن المفارقة مصطلح شاسع يَصعُب الإلمام به وهذا راجع إلى عدم توفر تاريخ للمفارقة في الأدب الأوروبي أو محاولة تقديم مفهوم شامل و محدد

1 نعمان عبد السميع متولى : المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم، دراسة تطبيقية، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، 2014م، ص 23.
2 ايمن ابراهيم صوالحه: المفارقة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2012م، ص27.
3 حسان الباهي : اللغة والمنطق بحث في المفارقات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000م، ص 157.
4 محمد العبد: المفارقة القرآنية- دراسة في بنية الدلالة-، مكتبة الأداب، القاهرة، ط2، 2006م، ص 29.
5 رينيه ويليك: تاريخ النقد الأدبي الحديث، ج2(العصر الرومانسي)، تر: مجاهد عبد المنعم، المجلس الأعلى للثقافة، 1999م، ص587.
6 نور ثروب فراي: تشريح النقد-محاولات أربع-، ترجمة: محمد عصفور، منشورات الجامعة الأردنية، عمان،الأردن، ط1، 1999م، ص 50.

للمفارقة كما يعود إلى "اختلاف الدافع والوظيفة وطبيعة الإستجابة الجمالية، إضافة إلى الصعوبة في تعريفها وتمييزها عن الهجاء والكوميديا وغيرها من الظواهر[1].

المفارقة في النقد العربي:

إن المتتبع لمفهوم مصطلح المفارقة يُدرك تمام الإدراك أن مصطلح المفارقة هو مصطلح غربي نُقل إلى تراثنا العربي عن طريق الترجمة، ولعل أول سؤال يتبادر إلى أدهاننا هو: هل عرف تراثنا العربي والبلاغي هذا المصطلح؟ وهل شاع استعماله؟

عند الإجابة نقول أننا إذا جئنا إلى الأدب العربي نجده غافلاً تماماً عن هذا المصطلح خاصة وأن مصطلح المفارقة قد عرف إشكالية توحيد هذا المفهوم في التراث الغربي وهذا مانبه إليه ناصر شبانة بقوله مادام مصطلح المفارقة في أساسه ترجمة لمصطلح غربي فإننا لا نتوقع أن نجد هذا المصطلح في تراثنا العربي وذلك ببساطة لأن الذين ترجموا المصطلح لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث في مقابل تراثي لهذا المصطلح[2].

أما محمد العبد فيقول ولم أجد فيما وقع بين يدي من مصادر عربية قديمة لغوية وبلاغية من ذِكر مصطلح المفارقة[3] .

صحيح أن المفارقة كمصطلح لم ترِد في تراثنا العربي ولكنها وُجدت بمفاهيم أخرى فعدم وجود المفارقة مصطلحاً لا يعني عدم وجودها مفهوماً ونوعاً[4].

في حين يُورد لنا عبد القاهر الجرجاني في فصل التشبيه المعقود على أمرين وليس بتمثيل مفهوماً يُقارب مفهوم المفارقة بقوله:"ومثال مايجيء في التشبيه المعقود على أمرين إلا أنهما لا يتشابكان هذا التشابك قولهم (هو يصفو ويكدر ويمر ويحلو ويشج ويأسو ويسرج ويلجم)، لأنك وإن كنت أردت أن تجمع له الصفتين فليست إحداهما ممتزجة بالأخرى[5].

1 دي سي ميويك: المفارقة وصفاتها،ص 42.
2 ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2002م، ص 28.
3 محمد العبد: المفارقة القرآنية، ص 23.
4 المرجع السابق، ص 28.
5 عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص 83.

فالمفارقة عنده تتمثل في عرض صفتين متضادتين وأن معنى الصفة لا يكتمل إلا بوجود نقيضها.

والمفارقة عند سعيد علوش تعنى:"تناقض ظاهري، لا يلبث أن تتبين حقيقته، وهي إثبات لقول يتناقض مع الرأي الشائع في موضوع ما بالإسناد إلى إعتبار خفي، على الرأي العام[1].

إن عدم ورود مصطلح المفارقة في الدراسات العربية والتراث البلاغي لا ينفي أن أجدادنا وشعرائنا لم يستعملوا هذا المصطلح سواءاً لفظاً أو معنى وكثيرة هي شواهد المفارقة في شعرنا العربي القديم فمعلوم أنها كانت تأتي عفواً من قائلها دون تصدٍ منه أو تعمد شأنها شأن طبيعة الشعر الجاهلي الذي كان يتسم بالفطرة والتلقائية[2].

مما تقدم من نصوص يتضح لنا جلياً أن الباحثين العرب يُقرون بعدم وجود مصطلح المفارقة في الدراسات العربية القديمة، وهذا يدل على أن هذا المصطلح غربي البيئة، وقد انتقل إلى بيئتنا العربية عن طريق الترجمة.

ومن بين المصطلحات البلاغية التي شاع استعمالها في التراث البلاغي والتي تحمل دلالات تقترب من مفهوم المفارقة نذكر منها:

التهكم:

التهكم مصطلح بلاغي أورده العديد من الناقدين والكتاب في المصادر البلاغية العربية وقد جعله محمد العبد المصطلح الدقيق لمفهوم المفارقة حيث يقول:ومانجده فيها من المصادر العربية مقابلاً للمفارقة إستنتاجا من النماذج المتمثل بها في المضمون العام والمغزى هو إصطلاح التهكم، وقد ذكره البيانيون وعنوا به إلى حدٍ ما[3].

1 علوش سعيد: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985م، ص 162
2 نعمان عبد السميع متولي: المفارقة اللغوية في الدراسات العربية والتراث العربي القديم، ص 77.
3 محمد العبد: المفارقة القرآنية، ص 23

وقد ورد مفهوم التهكم في المعجم الفلسفي قديماً بمعنى تصنع الجهل، والغرض من ذلك تخليص العقول من العلم الزائف وإعدادها لقبول الحق أما حديثاً يفيد تأييد رأي بما يُعارضه بقصد السخرية[1].

ويُعرف التهكم بأنه يقوم على إتيان اللفظ في غير محله وبهذا فهو" يقوم على قول شيء لكن في الوقت نفسه يقصد ضده فعلاً، وهذا الضد يتطلب من المتلقي أن يصل إليه حين يرفض ظاهر الكلام مما يترتب على ذلك البحث عن المراد فعلاً في باطن الكلام[2].

التورية:

لغة: من الفعل "وَرَى، يُورِي، وَرَىَ الشيء أخفاه وستره وأظهر غيره، وَرَىَ عن الشيء: أراده وأظهر غيره في كلامه[3].

إصطلاحا:

هي أن يرد لفظ في الكلام له معنيين قريب وبعيد، القريب منهما لا يلاءم السياق فهو غير مقصود وهو المُوَرَى به، أما البعيد أو المورى عنه فيلائم السياق وهو المقصود[4] ، وبهذا يتوهم السامع أنه يريد المعنى القريب ولكن المراد هو المعنى البعيد المقرون بقرينة، ولفهم المعنى البعيد وَجَبَ أن يكون الإنسان فطناً ذا درجة ذكاء عالية كي يتمكن من فهم المعنى المقصود أو الخفي.

وعليه تبين أن التورية تقترب من مفهوم المفارقة ذلك أنها تحمل معنيين: معنى قريب ومعنى بعيد غير أن الاختلاف بينهما يكمن في أن التورية تفترض الضدية بين المعنيين،

1 مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط5، 2007م، ص 221.
2 رنا أحمد عبد الحليم: جماليات المفارقة في القصص القرآني، وزارة الثقافة المملكة الأردنية الهاشمية للنشر، عمان، الأردن، 2015م، 50.
3 أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، المجلد الأول، ط1، 2008م، ص 24.
4 الأزهر الزناد: دروس البلاغة العربية - نحو رؤية جديدة -، المركز الثقافي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص،ص 168،169.

وهذه الضدية تتحقق في المفردة الواحدة على نحو ما عرضت الدراسة من شواهد،وهذا وجه الاختلاف بين المفارقة والتورية[1].

كما ارتبطت التورية بأشكال أخرى غير المفارقة من مثل: الإلهام والتخيل، وذلك أن يُؤتى بكلام يحتمل معنيين متضادين على السواء كالهجاء والمدح، ليبلغ القائل غرضه بما لا يمسك عليه[2].

تجاهل العارف:

" هو إخراج ما يُعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيدا[3].

هو سؤال المتكلم عن حقيقة يعلمها لكنه يتجاهلها لإحداث نكتة أو هدف وغاية وعادة ما تكون هذه الغاية سبباً في إظهار ضحية المفارقة" فتجاهل العارف والمفارقة يلتقيان في شيء من الإتفاق وبهذا يكون أسلوب تجاهل العارف بمفهومه القديم يغطي مساحة جديدة من مفهوم المفارقة في النقد الحديث من خلال بروز دور الضحية فيه[4] .

ويُعرفه القزويني بأنه:" سوق المعلوم مَسَاقَ غيره ولنكتة تُقصد لدى البلغاء[5]. فالبليغ قد يقول أمراً معيناً أو نكتة ما في سياق كلام معين، لكن الغاية من ذلك القول ليست ظاهرة بل خفية وكذلك النكتة ليست للتسلية أو الضحك فقط بل هي تتعدى ذلك لتكون بذلك إشارة إلى معاني أخرى لا يكتشفها إلا القارئ الفطن.

1 ايمن إبراهيم صوالحه: المفارقة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، ص 75.
2السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ظبط وتحقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2003م، ص 301.
3 أبو هلال العسكري : الصناعتين (الكتابة والشعر)، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1984م، ص 445.
4 ايمن إبراهيم صوالحه: المفارقة النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، ص 49.
5جلال الدين عبد الرحمان القزويني الخطيب: التلخيص في علوم البلاغة، ظبط وشرح: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904م، ص 358.

كما جعل له البلاغيون أغراضاً عدة منها:"التوبيخ، المبالغة في المدح، الذَّم، النَّذَلة في الحب[1] .

التعريض:

وهو خلاف التصريح، ومعناه في لسان علماء العرب: هو اللفظ الدال على المعنى الحاصل عند النطق بالقرينة لا به [2] ، كما قد يُعتبر التعريض وسيلة للتهرب كأن "تقول مثلاً كلاما لا تُصرح فيه بمرادك منه، لكنه قد يُشير إليه إذا صِرت مُحرجاً[3].

ولعل أبرز مثال يُحتدى به هنا هو قوله تعالى:" قَالُوْ ءَأَنتَ فَعَلتَ هَذَا بِئَالِهَتِنَا يَإِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَل فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْئَلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنْطِقُونَ(63) [4].

الإستعارة:

وهي " أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تُفصح بالتشبيه، وتظهر إلى اسم المشبه به، فتعتبره المشبه، وتُجريه عليه[5] .

لقد كان حديث البلاغيين عن الاستعارة غالباً ما يبدأ بالحديث عن الحقيقة والمجاز وهي بهذا" أسلوب من الكلام يكون في اللفظ المُستعمل في غير ما وُضِع له في الأصل لعلاقة مُشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وهي لا تزيد عن التشبيه إلا بحذف المُستعار له أو المُستعار منه، فهي ضربٌ من التشبيه، حُذف أحد طرفيه الرئيسيين[6].

وتلتقي المفارقة مع التورية في البنية اللغوية ذات الدلالة الثنائية فالمعنى الاستعاري يضارع المعنى المفارقي لكونه دائماً هو معنى منطوق للمتكلم، بِيدَ أن المتكلم في الإستعارة بما هو

1 عبد الرحمان القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، ص 386 .
2 رنا أحمد عبد الحليم: جماليات المفارقة في القصص القرآني، ص 47.
3 نعمان عبد السميع متولى: المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم- دراسة تطبيقية-، ص 69.
4 سورة الأنبياء، الآيتان 62_63.
5 يبرير فريحة: المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة ورقلة، الجزائر الجزائر ، 2009-2010، ص 30.
6 نوزاد أحمد عمر: المفارقة البلاغية في شعر بلند الحيدري، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية جامعة جامعة بابل، العدد 21، 2005م ، ص 665.

متكلم على المجاز لا يعني ما يقوله حرفياً، بل يعني شيئاً أكثر منه، بينما يعني المتكلم في المفارقة نقيض ما يقوله[1].

2. مفهوم المفارقة:

لغة :

ورد في لسان العرب أن المفارقة أخذت من الجدر الثلاثي فرق بفتح الفاء والراء والقاف ومصدرها فَرْق فتح الفاء وسكون الراء، والفرق: الفصل بين الشيئين، والفرق في اللغة خلاف الجمع، فرقه يفرقه فرقا وفارق الشيء مفارقة وفراقا: باينه، والمفرق وسط الرأس، وهو الذي يفرق فيه الشعر[2].

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري في مادة فرق بمعنى: بدا المشيب في مَفْرَقِهِ ومَفْرِقِهِ و فَرَقِه، ورأيت وبيض الطيّب في مفارقهم، وفَرَقَتِ الماشطة رأسها كذا فَرْقًا، ورأس مفروق، وديك أفرق: إنفرقت رعشته، وجمل أفرق: ذو سنامين، ورجل أفرق الأسنان: أفلجها، وناقة فارق: ماخض فارقت الإبل نادّت من وجع المخاض[3].

من خلال ما تقدم ذكره نخلص إلى أن هذه المعاجم وعلى اختلاف مواردها قد اتفقت على أمر واحد وهو أن المفارقة تدل على الانفصال والتباعد.

أما في قاموس المحيط فقد ورد فرق بينهما فرقا وفرقانا بالضم: فصل، وقوله تعالى: { وقرآنا فرقناه} فصلناه وأحكمناه، والفرقان بالضم القرآن، وتفرّقَ، تفرقا وتفراقا ضد تجمّع [4].

1 محمد العبد: المفارقة القرآنية، ص 25.
2 ابن منظور: لسان العرب، مج 11، مادة فرق، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005م، ص ص 187 186.
3 الزمخشري محمود بن عمر: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص 20.
4 الفيروز أبادي: قاموس المحيط،ج3، مادة فرق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ص ص 372 373 .

اصطلاحا:

إن مفهوم المفارقة كمصطلح نقدي له صلة وثيقة بالنقد الغربي وقد نقل إلينا عن طريق الترجمة وهي لفظ مقابل لمصطلح paradoxe الفرنسيو paradox الانجليزي و paradoxa اللاتيني، وقد شاع استعمال هذا اللفظ في اللغة العربية الحديثة للدلالة على الآراء المخالفة للمعتقدات المألوفة، وقد أطلق هذا اللفظ أيضا على الرأي الغريب الذي لا يعتقده صاحبه، ولكنه يدافع عنه أمام الناس لحملهم على الإعجاب به[1].

إن المفارقة كلمة لاتينية في الأصل إذ انتبه إليها كثير من الفلاسفة والأدباء على مر التاريخ وقد ورد مصطلح آيرونيئيا eironeia للمرة الأولى في جمهورية أفلاطون وهو يعني المفارقة بمفهومها العام والمتعارف عليه الآن إذ كان يطلق لفظ آيرونيئيا عند الإغريق على أشد المواقف تناقضا والتي قد تُظهِر سخرية حادة ومؤلمة في الآن ذاته [2].

صحيح أن أول انطلاقة للمفارقة كانت على يد الفلاسفة القدامى، ولكنه ومما لا يخفى علينا أن الفلاسفة المحدثين هم الذين سعوا جاهدين إلى إرساء دعائمها في البلاغة والنقد الحديث، وعليه فالمفارقة أسلوب بلاغي يقوم على التضاد يبرز فيه المعنى الخفي في تضاد مع المعنى الظاهري [3] .

أما محمد العبد فيرى أن المفارقة نوع من الدلالة المحولة في مقابل الدلالة الأولية، إنها تصوير أخر ذلك يترجم أو يحول إلى ضده، فتقوم السلبيات مثلا، يلمع في ظاهره إلى الضد الإيجابي[4].

وللمفارقة معاني عديدة منها ما يدل على التنافر والغموض، فهي اصطلاح واسع الدلالة يعني عنده إدراك التنافر والغموض والتوفيق بين المتناقضات (. . .) فعلى الشعر أن يتصف

1جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1981م، ص 402.
2محمد الأمين سعيدي: شعرية المفارقة في القصيدة الجزائرية المعاصرة، دار فيسيرا، 2013م، ص 40.
3 نعمان عبد السميع متولي: المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم، ص 14.
4محمد العبد: المفارقة القرآنية، ص 16.

بالمفارقة من أجل أن يصمد أمام النظرة المفارقة [1] ، ولعل أبسط ما يقال عن المفارقة أنها ضد ما هو مألوف وطبيعي من المفاهيم و الأفكار و التصورات [2] .

وعليه واستنادا إلى ما سبق يمكننا القول أن مفهوم المفارقة يَصُبُ في معنى التضاد والتنافر والتناقض وأن هذه المعاني هي التي تحافظ على دلالة هذا المصطلح .

3. أنواع المفارقة :

إن المتتبع لموضوع المفارقة يجد أن الدراسات الحديثة قسمتها إلى أنواع عديدة مما يصعب على الدارس الإطاحة بها جميعا، فهناك من انطلق في تقسيمها من ناحية موضوعها وهناك من قسمها من ناحية درجاتها، وهناك من قسمها وفقا لمدى تأثيرها، وهذا مازاد في تعقيد هذه الكلمة وهو ما يضاعف الرغبة لدى الباحث لدراسة هذه الأنواع .

أ. المفارقة اللفظية :

حظيت المفارقة اللفظية باهتمام واسع من طرف الدارسين، إذ يمكننا اعتبار المفارقة اللفظية هي الأكثر شهرةً من بين المفارقات الأخرى وقد ذهب محمد العبد في تعريفه للمفارقة اللفظية على أنها شكل من أشكال القول يُساقُ فيه معنى ما، في حين يُقصد منه معنى أخر يخالف غالبا المعنى السطحي الظاهر [3] ، من خلال المفهوم الذي قدمه محمد العبد للمفارقة اللفظية نجد أنها تقوم على إيراد قول بحيث يكون المعنى مخالف له، أو هو الإتيان بقول ومعنى مخالف للبنية السطحية لأن المعنى يكون خفيا .

1 رينيه ويليك: مفاهيم نقدية، تر: مجمد عصفور، عالم المعرف، الكويت، 1987م، ص 397 398 .
2 جميل حمداوي: المفارقة وآلياتها في القصة القصيرة جدا، دار الريف للطبع والنشر، ط1، 2009م، ص 13.
3 محمد العبد: المفارقة القرآنية، ص 71.

في حين يرى نعمان عبد السميع متولى أن المفارقة اللفظية هي التي يكون لها المعنى الظاهري واضحا، ولا يتسم بالغموض وله قوة دلالية مؤثرة ، وكثيرا ما يكون المعنى فيها هجوميا وخاصة في شعر الهجاء، وهده المفارقة يعتمدها الشاعر ويخطط لها [1] .

من حيث ما تقدم بات معروفا أن المفارقة اللفظية تشكل مخالفة لما هو متعارف عليه من قواعد اللغة وبلاغتها ، وقد فسر النقاد هده المخالفات بالاعتماد على مجموعة من الأنماط في تحليلهم للمفارقة اللفظية وهذا ما أشار إليه أيمن إبراهيم صوالحه في كتابه المفارقة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث حيث يقول : وواضح من خلال الشواهد السابقة أن المفارقة اللفظية استوفت شروطها، أو تكاد تكون قد استوفت هذه الشروط من خلال بعض فنون البلاغة العربية كالتورية والطباق ونفي الشيء بإيجابه .(. .) [2] .

كما نلمس وجود المفارقة اللفظية في القرآن الكريم في عدة آيات قرءانية من بينها قوله تعالى : { وَبَشِرِ الذين كفروا بعذاب أليم } [3] ، نلاحظ في هذه الآية الكريمة تناقض بين اللفظ والمعنى وهذا دليل على وجود مفارقة لفظية لأنه ومما هو متعارف عليه فإن البشرى تكون في الخبر السار والسعيد لكنها هنا وردت لتدل على العذاب والوعيد .

وبهذا المعنى تكون المفارقة اللفظية أداة بلاغية أسلوبية وظيفتها إقامة التضاد بين ما هو مباشر وغير مباشر، وبناءا عليه تكون جملة المفارقة تحمل في طياتها معنيين ، أولهما معنى قريب لا يحتاج إلى عناء كبير في فهمه و الأخر معنى بعيد يُفهم بعد القراءة المُتأنية المتفحصة للجملة والمقام الذي قِيلت فيه [4].

يوجد نوعين من المفارقة اللفظية وهذا على حد تعبير ميويك وهما المفارقة الملحوظة والمفارقة الهادفة :

1 نعمان عبد السميع متولى: المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم، ص 18.
2 ايمن ابراهيم صوالحه: المفارقة في النقد العري القديم في ضوء النقد الحديث، ص 115.
3 سورة التوبة: الآية 3.
4 رنا أحمد عبد الحليم: جماليات المفارقة في القصص القرآني، ص 41.

المفارقة الهادفة :

هي لعبة يقوم بها اثنين {رغم أنها أكثر من ذلك }، فصاحب المفارقة الذي يقوم بدور الغرير يعرض نصا ولكن بطريقة أو سياق يدفع القارئ أن يرفض مايُعبَّر به عنه من معنى حرفي، مُفَضِلا مالا يعبر عنه النص من معنى منقول ذي مغزى نقيض [1].

وهذا النوع من المفارقة يُبنى على الازدواجية أي المعنى الظاهر والمعنى الخفي ولهذا فهي لا تقوم إلا بوجود صاحب المفارقة ، " فالمفارقة الهادفة يرى فيها صاحبها بقول شيء من أجل أن يُرفض على أنه زائف استعماله من جانب واحد وصاحب هده المفارقة هو الذي تضطره الظروف إلى أن يقول ما يعرفه أنه سيُساءُ فهمه لا محالة ويؤدي إلى عواقب وخيمة[2].

كما يرى ميويك أن المفارقة الهادفة تقوم على التظاهر وأن صاحب المفارقة هو الوحيد الذي يستخدم الألفاظ استخداما خاصا ويفترض وجود متلقي يستطيع فك شيفرة تلك الألفاظ ومدلولاتها البعيدة " فبدلا من وجود متبجح لا يعي أن كلامه أو سلوكه في سياق بعينه يتنافر بشدة مع الوضع كما يراه المراقب، نجد صاحب المفارقة يدَّعي الغفلة فهو إذ يؤكد. أن معناه الحقيقي سيمكن استنباطه [3].

المفارقة الملحوظة :

تُعد أحد أهم أنواع المفارقة اللفظية والتي لا يمكن الاستغناء عنها وما يميزها أنها تقترب إلى صفة الدراما أو المسرح، إذ تشترط وجود مراقب، بل إن تنفيدها يشترط إقامة مسرح ذهني تقوم فيه بدور المراقب غير المراقب لترى الموقف بوضوح كما هو عليه ونشعر بعض الشيء بقوة اللاوعي المطمئن لدى الضحية [4].

1 دي سي ميويك: موسوعة المصطلح النقدي،ص ،171.
2 فريحة يبرير: المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني، ص 16.
3 دي سي ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، ص ص 169 170 .
4 دي سي ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، ص 171.

وتتميز المفارقة الملحوظة عن غيرها من المفارقات بكونها هي الوحيدة التي تشترط وجود مراقب المفارقة وليس صانعها وعليه لا يوجد تظاهر بالمفارقة " وبهذا يبدو أننا في المفارقة الملحوظة وحدها نجد المتبجح وشخصية المتبجح الذي يكون ضحية المفارقة [1].

وفي الوقت الذي كان صانع المفارقة يعمل على إيصال المعنى الخفي إلى المتلقي كان ناقل أو ملاحظ المفارقة يقوم بتصوير وتجسيد المفارقة التي يقوم بنقلها وهو بهذا يقوم بنقل الدال في بنية خالية من المعنى .

وقد سعى ميويك إلى التمييز بين المفارقة الهادفة والمفارقة الملحوظة ففي الهادفة يقول صاحب المفارقة شيئا من أجل أن يرفض على أنه زائف مُساءاً استعماله من جانب واحد (....)، وفي عرض المفارقة الملحوظة يعرض صاحب المفارقة شيئاً يتصف بالمفارقة موقفاً، سلسلة أحداث، شخصية، عقيدة، مما يوجد أو يجب أن يرى على أنه يوجد مستقلا عن العرض[2].

في الأخير نستنتج أن المفارقة الهادفة ترتكز على وجود صانع المفارقة في حين أن المفارقة الملحوظة تدعو إلى وجود ضحية المفارقة .

وعليه فالمفارقة الملحوظة تنقسم إلى نمطين وهما :

أسلوب الإبراز: وهو السير مع هدف المفارقة وإبرازه.

أسلوب الإغراق أو النقش الغائر: وهو النيل من الذات وعزل هدف المفارقة أو موضوعها، ولعل أبسط أمثلة الإبراز في المفارقة اللفظية هي المذيح بدل الذم مثل:عبارة التهاني التي تقولها في حق أخرق تسبب في فعلة مؤدية [3] .

وبِاعتبار المفارقة اللفظية أحد أهم أنواع المفارقة شيوعاً وانتشارا فإنه لازم ولابد لصاحبها أن يكون ذا مهارة فائقة في تحريك اللغة على المستويين الدلالي والتركيبي وبِاعتبارها عنصر

1 المرجع نفسه: ص 168.
2 المرجع نفسه: ،ص 168.
3 فريحة يبرير: المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني، ص 17.

مهم وفعال في الأدب وجب احتوائها على عناصر، وهذه العناصر هي نفسها التي تحدث عنها محمد العبد في كتابه المفارقة القرآنية وهي:

عنصر يتعلق وجوده بالمغزى، وهو مقصد القائل، وهذا العنصر قد يتراوح في درجات عنفه وقوته بين العدوانِ والتدليل اللين .

وجود عنصر لغوي أو بلاغي يمثل عملية عكس الدلالة [1].

ولإدراك المفارقة ينبغي أن ننتقل من الفعل اللغوي أو اللفظي إلى الفعل الانجازي ومن القول إلى مقصد القائل، وفي المرحلة التالية يُترك مقصد القائل تأثيره الذي يصل إليه هنا بواسطة بنائه على المفارقة في المستمع أو المخاطب.

مفارقة التضاد والتنافر:

إن اللغة وخاصة لغتنا العربية تتميز بالكثير من الغموض ولهذا وجب التعمق فيها ودراستها دراسة دقيقة لفهم فحواها ومعناها وهذا ما أدى إلى توليدها لنوعين من الشكوك:

الشك في أن اللغة لا تقول فعلاً ما تقول، فمن المحتمل أن لا يكون المعنى الذي نفهمه والذي يبرز مباشرة سوى معنى ناقص يحمي، يختزن أو يؤذي بالرغم من كل شيء إلى معنى أخر (...)، والشك الأخر: إذ أنها تتجاوز بطريقة ما شكلها الشفهي الخالص[2] .

وذكر فلايشر flaicher وميشيل michal حول المفارقة بأنها نوع من الدلالة المحولة في مقابل الدلالة الأولية، إنها تصوير أخر للمعنى، يومئ إلى المعنى العكسي ومن أجل ذلك يترجم أو يُحولُ إلى ضده[3]، ويتميز هدا النوع من المفارقة بكونه يجري مجرى المجاز العقلي

1 محمد العبد: المفارقة القرآنية، ص ، 58.
2 نيتشيه فريدريك: الفلسفة في العهد المآساوي الإغريقي، تح : سهيل القش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1983م، ص 6.
3 محمد العبد: المفارقة القرآنية، ص 16.

في البلاغة العربية، ونلتمس هذا في تعريف القزويني للمجاز العقلي بأنه إسناد الفعل أو معناه إلى مُلابس له، غير ما هو له بتأويل[1].

ويُعد التضاد من العناصر المهمة والتي لها الأثر الكبير في تكوين المفارقة إذ يُعَدُ روحها و الدعامة التي ترتكز عليها فهو أساس جميع المفارقات " إذ يُعتبر نمط لصيق بالمباشرة، أو ما اسماه علي عشري زايد بالمقابلة، دون أن نُلغي ارتباطه الوثيق بالموقف العميق الذي يُعبر عنه، ويجمع هذا النمط بين المتنافرين في الدلالات اللغوية من مثل الموت والحياة[2] .

وقد توصل فريدريك شليكل إلى أن المفارقة " تقوم على إدراك حقيقة أن العالم في جوهره ينطوي على تضاد وأن ليس غير موقف النقيضين ما يقوى على إدراك كليته المتضاربة، إذ أن فكرة وجود مفارقة في المتنافرات الأساسية بين الإنسان و بقية الكون، بين الحياة والموت، بين الروحي والمادي قد لَعِبت دوراً متزايداً في تاريخ مفهوم المفارقة [3] .

وتُعد مفارقة اللفظ وضده الدعامة الأساسية التي تقوم عليها جميع المفارقات والتي يستطيع المتلقي من خلالها اكتشاف المستويات المختلفة للمعنى في الكلام فالضدية نوع من العلاقة بين المعاني، فبمجرد ذكر اللفظ يصل المعنى إلى الذهن، ويتجلى هدا بشكل واضح بين الألوان، فذِكر البياض يستحضر السواد في الذهن، فإن اِستحضار أحدهما يستوجبُ عادة اِستحضار الأخر، فالتضاد فرع من المشترك اللفظي [4].

مفارقة الموقف:

تُعدُ مفارقة الموقف ثاني أهم أنواع المفارقة بعد المفارقة اللفظية، ويكمن الفرق بينهما في أن هذه الأخيرة يُعتمدُ عليها للتعبير عن مايلوج في الصدور، ولهذا كانت محطة أنظار الكثير من الأدباء والشعراء أما مفارقة الموقف أو كما تُعرف بالسياقية فهي تعتمد على

1محمد الأمين سعيدي: شعرية المفارقة في القصيدة الجزائرية المعاصرة، ص 47.
2 سامح الرواشدة: فضاءات الشعرية،-دراسة في ديوان أمل دنقل -المركز القومي للنشر، الأردن، إربد، 1999م، ص 15.
3 دي سي ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، ص 32.
4 راما عبد الجليل راضي الأوسي: المفارقة في الرواية العراقية المعاصرة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة القادسية، 2013م، ص 37.

القارئ ومدى قدرته في اِستنباط الاختلاف والتعارض بين المعنى الظاهري والمعنى الخفي ويبدو هذا جلياً في قول نعمان عبد السميع متولى " المفارقة بهذا المعنى أسلوب بلاغي يبرز فيه المعنى الخفي في تضاد ملموس مع المعنى الظاهري، لذلك تحتاج المفارقة وخاصة مفارقة الموقف والسياق إلى إعمال الذهن، وتأمل عميق للوصول إلى التعارض [1] .

وبهذا يمكننا القول أن مفارقة الموقف ناتجة عن موقف ما، وهذا ما يستدعي بالضرورة وجود شخص يقوم بالمفارقة وجمهور يجهل هو الأخر الحقيقة، وحين تُكشف هذه الحقيقة للجمهور والضحية تتولد مفارقة الموقف، ولعل أبرز مثال يمكننا تقديمه في هذا النوع من المفارقة هو الطالب الذي يدرس بجدٍ فيظن نفسه ناجح ليتفاجئ في الأخير مع محيطه(الجمهور) أنه راسب .

وفي هذا السياق يقول دي سي ميويك: سُميت بمفارقة الموقف لأنها تبدو مشابهة للمفارقة اللفظية، وهي لم تكن معروفة أو مُدركة في القرن الثامن عشر على الرغم من أن الكثير من الناس كانوا يَشعُرون بها، ربما كانت مفارقة الموقف كشيء يتم إدراكه لا تقل قِدماً عن المفارقة اللفظية إلى أن تكون هجائية، فإن مفارقة الموقف تميل إلى أن تكون ذات صفة أكثر كوميدية أو مأساوية أو فلسفية [2] .

من خلال هذا القول نجد أن هناك أوجه التقاء و افتراق بين المفارقة اللفظية ومفارقة الموقف نُلخص منها ما يلي: [3]

كلاهما يكشف عن الحقيقة المتخفية في حين أنه في المفارقة اللفظية الحقيقة المكشوف عنها مجرد افتراض، أما في مفارقة الموقف تكون حالة .

المفارقة اللفظية تؤدي معنى أما مفارقة الموقف لا تُؤدي معنى.

مفارقة اللفظ تكون هجائية أما مفارقة الموقف تميل أن تكون مأساوية أو كوميدية .

1 نعمان عبد السميع متولى: المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية و التراث العربي القديم، ص 19.
2 دي سي ميويك: المفارقة وصفاتها، ص 20.
3 ينظر صليحة سبقاق: جمالية المفارقة في شعر عبد الرزاق عبد الواحد، دراسة من منظور أسلولية المتلقي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، سطيف2 ، 2015 2016 ، ص 78.

وعليه وانطلاقا من كل ما سبق نخلص إلى أن المفارقة أداة مهمة لا يكاد يُستغنى عنها في كشف التماسك الدلالي للنص، وحصيلة ذلك أن المفارقة ليست ظاهرة سياقية فحسب بل هي إضافة إلى ذلك أداة أسلوبية فعالة في تنمية قوى التماسك الدلالي للنص وذلك باعتبار بنية المفارقة جزءاً من بنية نصية أكبر، إنها أداة لإعلاء دور السياق ذاته الذي يكون المخاطب جزءاً ضرورياً منها[1] .

المفارقة الدرامية:

تنتج المفارقة الدرامية نتيجةً لجهل شخصية ما أو عدة شخصيات بالأحداث التي تدور حولها مع معرفة الشخصيات الأخرى بحقيقة هذه الأحداث التي تسير وهذا النوع من المفارقة عادةً ما نجده " مرتبطا بالفنون النثرية ومنها القصص، فهي مرتبطة بسير الأحداث وتطورها عبر مراحل زمنية مختلفة، فالمفارقة هنا لا يتحدد مجالها في جملة كما هو الحال في المفارقة اللفظية ولكن يمكن لها أن تتسع وتشمل العمل الأدبي بأكمله [2] .

فالمفارقة الدرامية لم تأتي هكذا من العبث بل أن جذورها لها ارتباط وثيق بالعمل الأدبي عامةً وبالمسرح خاصةً، إذ " تعتمد المفارقة الدرامية على بنية العمل أكثر من اِعتمادها على علاقة الكلمات بدلالاتها، ولذلك فقد اِرتبطت هذه المفارقة أساسا بالمسرح، وكانت تسمى أحيانا مفارقة سوفوكليس نسبةً إلى المسرحي المعروف [3].

لا يمكن للمفارقة الدرامية أن تحقق هدفها ومبتغاها " إلا بوجود الدرامي والمخرج والحبكة والجمهور مما يشكل مفارقة كامنة ودعوة دائمة للدراميين أن يبلغوا بذلك درجة التحقيق[4] .

1 محمد العبد: المفارقة القرآنية، ص 48.
2 رنا أحمد عبد الحليم: جماليات المفارقة في القصص القرآني، ص 42.
3 ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث، ص 67.
4 المرجع نفسه، ص 69.

أما دي سي ميويك فيرى أن قوام المفارقة يكمن في المسرح وهي لا تقتصر بالطبع على الدراما فقط، " وقد رأينا مثالا لذلك عند هوميروس إذ نجد الخاطبين في الأوديسة يُعبرون عن ثقتهم أن أديسيوس لن يعود أبداً بينما هو قد عاد فعلاً ودخل القاعة مُتخفياً بِزِيٍ شحاذ[1].

وقد أورد ناصر شبانة مجموعة من الشروط التي يجب أن تتوفر في المفارقة الدرامية وأجملها في ما يلي:

- توافر التواتر في العمل من خلال وضع شخصية تتسمُ بالغفلة في مقابل أُخرى أقوى منها .
- أن تكون الشخصية الأولى غافلة جاهلة بالظروف التي حولها مما يُولِدُ التناقض بين المظهر والحقيقة .
- أن يكون الجمهور على علم تام بالوضع الحقيقي للشخصية الغافلة التي هي ضحية المفارقة، إذ كلما كان الجمهور على علم سابق بما سوف تكشفهُ الضحية فيما بعد وبهذا يزداد تأثير المفارقة فيه [2] .

صحيح أن التضاد عامل مشترك بين جُل المفارقات إلا أنه في المفارقة الدرامية يكون لهُ أثر بشكلٍ خاص ذلك أنه عند الضحية يكون بمعنى وعند الجمهور المتفرج والشخصيات الأخرى يكون بمعنى مخالف، وهذا ما يميز المفارقة الدرامية عن بقية المفارقات الأخرى ، فإذا كانت المفارقة اللفظية خاصة بعلاقات الكلمات ببعضها البعض فأن المفارقة الدرامية يُقصد بها التفاوت بين التعبير والوعي وهي خاصة بالمستمع أو الجمهور وهذا الأخير هو الذي يفهم الأقوال والأفعال[3] ، وبهذا يكون الجمهور أو القارئ على علم بمجريات الأحداث التي ستقع بدلا من شخصيات المفارقة .

وعليه يمكننا القول أن المفارقة الدرامية تسعى إلى تحقيق المتعة وذلك لما تحملهُ في طياتها من شغف وجهل للأحداث " فليس من السهل أن يكون الإنسان متناقضاً في حالين لكن أن

1 دي سي ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، ص 91.
2 ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث، ص 69.
3 يُنظر الزهراء حصباية: المفارقة في الرواية العربية الحديثة، رواية الثلج يأتي من النافدة لحنا مينه أنموذجاً، ص 24.

يُقِرَ بذلك ويعترف به فكأنه يستسلم للغفلة والسذاجة فضلاً عن الظهور بمظهر الضحية والضعف والانكسار[1].

ولعل خير مثال يُحتدى به في المفارقة الدرامية هو قصة سيدنا يوسف عليه السلام عندما اِستضاف إِخوته المتآمرين عليه فعرفهم ولكنهم كانوا له منكرين، لكن القارئ كان يُدرك ذلك ويظهر هذا في قوله تعالى: { وجاء إِخوَةُ يُوسُفَ فدخلوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُم وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونْ} [2].

المفارقة الرومانسية :

يبدو أن المفارقة السقراطية وغيرها من أنواع المفارقة لم تنل من الاهتمام والعناية في النقد الغربي ما نالته المفارقة الرومانسية [3]، وتعرف هذه الأخيرة " أنها نوع من الكتابة يقوم فيه الكاتب ببناء هيكل فني وهمي ثم يُحطمه ليؤكِد أنه خالق ذلك العمل وشخوصهِ وأفعالهم[4] وهي بهذا تقوم بالتعبير عن معنيين متناقضين إذ نجد صانع المفارقة يُصور ذاته والأخر في عالم قائم على الفوضى كما أنها " تكشف ما في الشيء الواحد من تناقض وبما أن المفارقة في أساسها تقوم على الكشف أو التعبير عن معنيين متناقضين فإن المفارقة الرومانسية إذن تكشف عما في العالم من تناقضات [5].

إن المفارقة الرومانسية لا تخرج في أصلها عن المذهب الرومانسي إذ ترتبط بالطبيعة وبهذا فقد حظِيت المفارقة الرومانسية باِهتمام كبير من قِبل الشعراء والكتاب والنقاد فتغنوا بهذه الطبيعة وجعلوها مصدر إِلهامهم واِستمدوا منها تجربتهم الفنية والإبداعية وبهذا أصبحت الرومانسية " أداة ووسيلة مهمة في خدمة الأدب، إذ أصبح بمقدور الفن الذي يرفع المرآة أمام وجه الطبيعة وأن يرفع بوجه مرآة الفن [6].

---

1 محمد كريم الكواز: الجواهري، شعرية المفارقة وهاوية الشاعر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2013م، ص 59.
2 سورة يوسف، الآية 58.
3 ايمن ابراهيم صوالحه: المفارقة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، ص 24.
4 ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث، ص 69.
5 سليمان خالد: نظرية المفارقة، مجلة أبحاث اليرموك،المجلد9، العدد9، 1991م، ص 84.
6 دي سي ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، ص 113.

مفارقة النغمة :

ويُعنى بهذه المفارقة " أداء المنطوق على الكلية بنغمة تهكمية يُعول عليها في إظهار التعارض أو التضاد بين ظاهر المنطوق وباطنه، بين سطحه وعمقه، بحيث تقتلع هذه النغمة التهكمية محتوى ذلك الظاهر لمصلحة الباطن المضاد [1].

وإذا كان التهكم ضرباً من ضروب المفارقة فإن مفارقة النغمة " تبدو نوعاً من التهكم الذي يمكن أن تفقد المفارقة فعاليتها، إذا اِختلف النطق عن ما ينبغي أن يكون عليه إذ لابد في هذا النمط من تهكمية النغمة التي تخرج بالاِستخدام اللغوي عن أن يكون خِطاباً مباشراً[2].

ويرى محمد العبد أن هناك " نوع آخر من مفارقة النغمة وهو توجيه إهانة في كياسة أو أذب ولكن يشترط في هذا البعد عن المغالاة أو المبالغة[3].

وبالرغم من التقارب الموجود بين المفارقة اللفظية ومفارقة النغمة إلا أن الاِختلاف بينهما يكمن في أن القرينة في المفارقة اللفظية تكون سياقية أما في مفارقة النغمة تكون القرينة عبارة عن نغم صوتي يبرز من خلال نبرة الكلام إضافة إلى أن "المفارقة اللفظية تنحصر في بنية محددة تبدأ بالكلمة الواحدة وتنتهي بعدة كلمات، في حين تبدو مفارقة النغمة ناتجة عن الكلام المنطوق بأجمعه مهما بلغ عدد الكلمات فيه [4].

ونجد هذا النوع من المفارقة موجود في القرآن الكريم وبكثرة منها قوله تعالى { خُذُوهُ فَاعْتُلُوهُ إِلى سَوَاءِ اَلْجَحِيمِ (47) ثُمَّ صُبُّوْا فَوقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابَ الْحَمِيمِ (48) ذُقِ إِنَّكَ أَنتَ اَلْعَزِيزُ الكَرِيمُ }[5].

1 محمد العبد: المفارقة القرآنية، ص 53.
2 الخطيب التبريزي: شرح ديوان أبي تمام، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ج1، ط2، 1998م، ص 32 33.
3 محمد العبد:المفارقة القرآنية، ص 53.
4 ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث، ص 72.
5 سورة الذخان: الآية 47-49.

مفارقة السخرية :

تُعرف السخرية بأنها ليست إلا تعبيراً عن عدم الرضا مصوغاً بأسلوب فَكِهٍ طريفٍ وكلا الأمرين، عدم الرضا وطرافة التعبير عنه لا حدود لتفاوتهما ولا لتنوعهما، فعدم الرضا قد ينصب على شخص في شكله أو سلوكه أو خلقه أو صلاته أو أي شيء قد يتعلق به وقد ينصب على شيء معين أياً كان هذا الشيء لأن هذا الشيء مبعث ضيق أو نفور أو سخط[1].

أما المفارقة الساخرة فهي صورة يُراد من خلالها الاقناع بضد ما يُقال، وهكذا فالكلمات الموظفة في المفارقة الساخرة لا تكون في معناها الحقيقي، وبهذا تتحرر المفارقة الساخرة من قيود اللغة المعروفة والمتواضع عليها لِتصبح تناقضا فنياً يهدف إلى إخراج أحشاء قلب الإنسان الضحية لترى ما فيه من تناقضات وتضاربات تثير الضحك [2].

لا يخفى علينا أن المفارقة الساخرة مرتبطة بشكل وثيق بعنصر التضاد والتنافر والذي تسعى من خلاله إلى إبراز جوهر الحقيقة "ومن أجل ذلك كانت المفارقة أداة أسلوبية فعالة للتهكم والاستهزاء ويخرج عن ذلك الاستهزاء الذي تخلو صياغته اللغوية من مفارقة اللفظ للمعنى[3] .

وعليه يمكن القول أن مفارقة السخرية " تصدر عن ذات تنظر إلى الأشياء بعين الاستخفاف، وترى كثيراً من مظاهر الوجود المتناقضة التي تأسر الإنسان داخل مأساة أكيدة، ومن ثم يصبح التعبير عن رؤى هذه الذات ساخراً [4].

من بين العوامل المهمة التي تستند عليها مفارقة السخرية والتي تؤدي إلى قلب وفهم المعنى المضاد والخفي نذكر منها: " السخرية، الباروديا، الكروتيسك، التهكم، الضحك والدعابة

1 عبد الحليم حنفي: التصوير الساخر في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م، ص 27.
2 راما عبد الجليل راضي الأوسي: المفارقة في الرواية العراقية المعاصرة، ص 72.
3 محمد العبد: المفارقة القرآنية، ص 18.
4 محمد الأمين سعيدي: شعرية المفارقة في القصيدة الجزائرية المعاصرة، ص 51.

والهجاء[1].

ويُبنى هذا النوع من المفارقة على " موقف يُناقض ما يُنتظرُ فِعلُهُ تماماً، إذ يأتي الفعل مغايراً تماماً للوجهة التي يجدر بالإنسان أن يقوم بها، كأن يكون رد فعل من اغتُصِبَ حقهُ مثلاً الرضا بالذل، والدفاع عنه وتسويقه، فتأتي الصورة كاشفة بُعد المفارقة وسخرية الشاعر من هذا السلوك[2].

من خلال ما تقدم تبين لنا أن للسخرية علاقة وطيدة بالمفارقة، لكن هذا لا يعني أنهما مترادفان ولكن يمكن القول أن المفارقة تستدعي السخرية وتدل عليها هذا لأن المفارقة قادرة على توليد السخرية واستحضارها في حين أن السخرية لا تُنتجُ بالضرورة مفارقة .

عناصر المفارقة:

من المتعارف عليه أن لكل عمل أدبي عناصر يقوم عليها ألا وهي المرسل والمستقبل والرسالة وبِاعتبار المفارقة إحدى أساليب ومكونات الأدب، فلا بدَّ من توفرها على هذه العناصر وقد أجملها ناصر شبانة في ما يلي[3]:

المرسل : يوازيه ويقابله صانع المفارقة وقد يكون الكاتب هو المتكلم .

المستقبل : يقابله المتلقي وهو القارئ أو السامع الذي يقوم بإنتاج دلالة الرسالة .

الرسالة : وهي التي تتضمن البنية المفارقة.

وعلى الرغم من توفر المفارقة لهذه العناصر إلا أنها تحتاج إلى عناصر إضافية تحول البنية الأدبية إلى بنية مفارقة، ويتم من خلالها التعرف على المفارقة وهذه العناصر هي:

1 جميل حمداوي: المفارقة في القصة القصيرة جدا، ص 39.
2 سامح الرواشدة: فضاءات الشعرية، ص 18.
3 ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث، ص 71.

مبدأ التضاد:

وبإعتبار المفارقة " ضرب من التأنق، هدفها إحداث أبلغ الأثر بأقل الوسائل تبذيراً، وصاحب المفارقة المتمرس يستعمل من الإشارات أقلها وأكثر من ذلك مفارقة أن يغدو مجرم يمارس درجة عالية من الإجرام ضحية مجرم أخر يمارس نفس اللعبة وبالضبط بهذا المعنى اقتصاديا يكون كمن سقط في حفرةٍ حفرها بنفسه ،[1] وهذا معناه أن صاحب المفارقة مهما بلغت درجة ذكائه إلا أنه هو الآخر يمكن أن يكون ضحية، ويقع في فخ مماثل لفخه وضعه صانع مفارقة أخر وهو بهذا ينطبق عليه المثل الذي يقول: من حفر حفرةً لأخيه وقع فيها .

2. مبدأ التضاد العالي :

وهو ينطبق على المتبجح "فبدلا من توسيع الهوة بين المظهر والحقيقة أو بين التوقع والحدث، بوسع المرء تضخيم ثقة المتبجح العمياء أو ما يبديه من حذر أو براعة أو صبر في محاولته تجنب المحترم [2] . والمقصود من هذا القول أن نجاح المفارقة وتحقيق فعالياتها مرهون بالفرق بين ما يُنتظر حدوثه وبين ما يحدث فعلاً، إذ كلما ازداد الفرق كبرت المفارقة وحققت هدفها و مبتغاها .

3. موقع الجمهور :

تعتمد نوعية المفارقة كثيراً على ما إذا كان الجمهور على علم بالنتيجة أو بالوضع الحقيقي أو أنه لا يعلم ذلك حتى يعلمه الضحية [3]. فالجمهور هو الذي يحدد مدى نجاعة المفارقة و نجاحها، فإما أن يكون على علم بما سيحدث أو يكون جاهلاً شأنه شأن الضحية وهذا مرتبط بكلمات وموقف الضحية .

1 دي سي ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، ص 190 -191.
2 دي سي ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، ص 192.
3 المرجع نفسه: ص 192.

4. الموضوع :

يعتبر الموضوع الركيزة الأساسية التي تقوم عليها المفارقة إذ نجد أن هناك مجالات تثير المفارقة أكثر من غيرها وهذه المجالات هي التي تحتوي على رصيد عالمي من العاطفة من مثل:" الدين، الحب، الأخلاق، السياسة، التاريخ، وسبب ذلك بالطبع أن هذه المجالات تتميز بانطوائها على عناصر متناقضة: الإيمان والحقيقة، الحسد، الروح،العاطفة و العقل، الذات والآخر[1] .

ولعل أهم محددات المفارقة ما تذكره الدكتورة نبيلة إبراهيم من عناصر أوجزها محمد العبد في ما يلي:

أولاً: وجود مستويين للمعنى في التعبير الواحد:المستوى السطحي للكلام، على نحو ما يعبر به و المستوى الكامن الذي لم يعبر عنه والذي يلح القارئ على اكتشافه .

ثانياً : لا يتم الوصول إلى إدراك المفارقة إلا من خلال إدراك التعارض أو التناقض بين الحقائق على المستوى الشكلي للنص .

ثالثاً: لابد من وجود ضحية في المفارقة[2].

كما يتفق ناصر شبانة مع نبيلة إبراهيم إلى ما ذهبت إليه من وجود مستويين للمعنى في التعبير الواحد إلا أنه يضيف إلى ذلك مجموعة من النقاط أهمها:

وحدة البناء :

إذ يرى أنه لابد في هذا العنصر خلق بنية لغوية تَشِع بدلالات متعددة أو في الأقل بدلالتين ترتبطان غالباً بعلاقة الضد، ليتسنى للقارئ أن يقوم بدوره الاستثنائي في إدراك

1 المرجع نفسه: ص 194.
2 محمد العبد: المفارقة القرآنية، ص 22.

النص الغائب بعد تنحيه النص الحاضر والمباشر[1] . معنى هذا القول أن دلالة لغوية واحدة تحمل في طياتها دلالات متعددة ولابد من وجود علاقة تضاد تربط بينهما فيما يتبقى للقارئ الكشف عن المعنى الخفي .

القرينة والمفتاح:

إن صانع المفارقة الذي يقوم بإغلاق البنية أو بالأحرى فتحها على أكثر من احتمال، لابد أن يقدم لقارئه المفترض مفتاحا ليتمكن من العثور على المعنى المخبأ في ثنايا البناء، وهذه المفاتيح عادة ما تكون قرائن سياقية لا قرائن لفظية[2] .

ضحية المفارقة :

وبما أن هناك صانع المفارقة ومكتشفها" فلا بدَّ من وجود ضحية لهذه المفارقة الذي يحدد دورها الكاتب والقارئ المكتشف للمفارقة ينظر إلى الضحية نظرة المتعاطف والساخر في نفس الوقت[3] .

عدم الإجماع : تقوم بتفسير رسالة المفارقة تفسيرات متفاوتة و هذا التفاوت هو ما يولد أشكالاً مختلفة من التلقي يتفاوت أصحابها مابين قارئ متميز و غافل[4] .

وظيفة المفارقة :

لا أحد يستطيع أن ينكر ما للمفارقة من تأثير ووقع في العقل مثلما لم يتح لأحد من قبل أن ينكر مالها من وجود و سحر في الأدب " إذ تتعدد أشكالها و أهدافها فقد تكون سلاحاً للهجوم الساخر، أو قد يكون أشبه بستار رقيق يكشف عن ما وراءه من هزيمة الإنسان وربما أدارت المفارقة ظهرها لعالمنا الواقعي وقلبته رأساً على عقب[5] .

إن للمفارقة أهمية كبرى وذلك لما تضفيه على النص من متعة ورونق وجمال، هذا وقد أدى ارتباطها بالأدب إلى إكسابها وظائف متعددة، إذ أن للمفارقة وظيفة إصلاحية في الأساس،

1 ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العري الحديث، ص 53.
2 ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث، ص 53.
3 المرجع نفسه: ص 54.
4 المرجع نفسه: ص 54.
5 يبرير فريحة: المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني، ص 30.

فهي تشبه أداة التوازن التي تُبقي الحياة متوازنة أو سائرة في خطٍ مستقيم تُعيد إلى الحياة توازنها عندما تحمل الحياة على محمل الجد المفرط في جديته أو عندما لا تحمل على ما يكفي من الجد[1] .

أما محمد العبد فيرى أن المفارقة أداة أسلوبية مهمة وفعالة تساهم وبشكل كبير في بناء التماسك الدلالي للنص وذلك : بِاعتبار بنية المفارقة جزءاً من بنية نصية أكبر، إنها أداة لإعلاء دور السياق ذاته الذي يكون المخاطب جزءاً ضرورياً منه[2] .

هذا وتُعد المفارقة عند بعض النقاد أسلوب جمالي هدفه إثارة المتلقي و إدهاشه، "فقد ربط والاك وفاران مفهوم الأسلوب بمجموع المفارقات التي نلاحظها بين نظام التركيب اللغوي للخطاب الأدبي وغيره من الأنظمة، وهي مفارقات تنطوي على انحرافات ومجادلات بها يحصل الانطباع الجمالي [3].

في حين يُفضل الجرجاني النص الذي يُقَدمُ معناه في صورة غير مباشرة ويرى أن الناس يعظمون النص الغامض والغير مباشر حتى أنهم يتوجهون بالشكر و الثناء لصاحبه الذي تكبَّد مشقة في إنتاجه ويبرهن على هذا بقوله: فهل تشك في أن الشاعر الذي أذاك إياه، ونشر بزَّه لديك، قد تحمل فيه المشقة الشديدة، وقطع إليه الشقة البعيدة وأنه لم يصل إلى ذره حتى غاص، وأنه لم ينل المطلوب حتى كابد منه الامتناع والإعتياص [4].

ويرى محمد جديتاوي أن للمفارقة وظائف عديدة لا يُمكن الاستغناء عن أي واحدة من هذه الوظائف ويمكن إجمالها في ما يلي :[5]

1. إعادة التوازن إلى الحياة .

1 رنا أحمد عبد الحليم: جماليات المفارقة في القصص القرآني، ص 51.
2 محمد العبد: المفارقة القرآنية، ص 48.
3 عبد السلام المسدي: الأسلوبية و الأسلوب، الدار العربية للكتاب، مدونة لسان العرب، ط3،1993 ص 102.
4 عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، ص 123.
5 محمد هيثم جديتاوي: المفارقة في شعر أبي العلاء المعري، دراسة تحليلية في البنية والمغزى، الطبعة العربية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، دار اليازوري، الأردن، 2012م، ص 55.

2. تقوية النص عن طريق حب القارئ أو السامع للبحث عن المعنى الحقيقي القابع وراء ذلك النص .

3 . إحداث أبلغ الأثر بأقل الوسائل تبذيراً .

4 . طريقة لخداع الرقابة .

ويبدو أن المفارقة تسعى إلى إبراز جوهر الحقيقة والذي يقوم في الأساس على التناقض ومن ثم تصبح المفارقة هي الوسيلة الوحيدة لفهم هذه التناقضات، وهذا ما أكسبها وظيفة أساسية ألا وهي وظيفة إصلاحية .

الفصل الثاني:

تجليات المفارقة في ديوان مراتب العشق –مقام سيون- لعبد الحميد شكيل

لاشك أن دارس الشعر العربي المعاصر يقف على مظاهر عدة للمفارقة في الشعر ويلمس دورها في توليد المعنى ومساهمتها في إضفاء الصبغة الجمالية على النصوص علاوة على اشتراكها مع عناصر أسلوبية أخرى تساهم في استمرارية تلقي النصوص، وبهذا أصبح وجود المفارقة ضرورة من ضروريات الكتابة الشعرية، حيث نجد أن الشعر العربي الحديث والمعاصر يتميز بالبناءات المفارقة وهذه الأخيرة لم تكن حافزاً قويا للدفع بالشعراء القدامى إلى توظيفها في أشعارهم، غير أن المفارقة تظهر في قصائدهم حتى وإن كانت غير هادفة وجاءت بمحض الصدفة، إلا أنهم تغنوا بها ومثلوا لها.

إن المفارقة وباعتبارها عمل أدبي تتخذ أشكالا شتى تمليها عليها طبيعة الموضوع الخارجي المتمثل في السياق والموقف هذا من جهة، وتجود بها براعة الشاعر الفنية من جهة أخرى.

وكل هذا لا يتأتى إلا إدا اكتمل في المبدع أمرين اثنين وهما:

1 فقه عميق بالحياة والناس في أشكالهما المتقلبة.

2 قدرة فنية متناهية على التعبير عن هذا التداخل والتشابك غير المنطقي بمفارقة مثيرة و مبدعة.

وعلى إثر هذا نجد أن دي سي ميويك كان محقا حين قال: أن أنواع المفارقة التي يمكن تمييزها وتحديدها –بشكل نظري– سوف نجدها عند الممارسة العملية متداخلة الواحدة في الأخرى[1] ، وعلى الرغم من هذا ستحاول الدراسة فك هذا التداخل بين هذه الأنواع ودراسة كل واحدة بشكل تطبيقي على حدى .

وإن الناظر إلى قصيدة مقام سيوان يلمس بوضوح ما تنطوي عليه من صور متباينة للمفارقة، والتضاد والتنافر والتناقض الحاصل داخلها، وقد تبدت في هذه القصيدة أنواع من

1 دي سي ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، ص 14.

المفارقة منها المفارقة اللفظية، المفارقة الدرامية ....وغيرها، وهو ما ستقف عليه الدراسة بشيء من التفصيل في الفقرات التالية:

المفارقة اللفظية:

يعتمد الشاعر في هذه المفارقة على موقف يكون فيها المعنى السطحي واضحا لا يتسم بالغموض، ومعنى خفي يريد توصيله للقارئ، ولإدراك المفارقة اللفظية وجب علينا " النفاد من الحدث اللغوي أو اللفظي إلى حدث المغزى ومن القول إلى مقصد القول، حيث يترك مقصد القائل تأثيره الذي يصل إليه هنا بواسطة بنائه على المفارقة في المستمع أو المخاطب.[1]

وتظهر المفارقة اللفظية جلية في ديوان مراتب العشق لعبد الحميد شكيل في قصيدته مقام سيوان حيث يقول:[2]

في ســـيـــــوان

لاطفـــــتُ الماءَ،

لملمت نثـــــار النّارِ،

غنيتُ شَظفَ البسْــتانْ ! !

في ســـيِـــــــــــوان:

عرَّيتُ الغابة من خُضـــرتها ،

شَيَّدتُ للصَّـهدِ أوجـــارا ،

1 محمد العبد: المفارقة القرآنية، ص 72.
2 عبد الحميد شكيل: مراتب العشق_ مقام سيوان_،جمعية النور للنشر- سيوان-، مطبعة المعارف - عنابة-، ط1، 2004م، ص 106.

مكـامِنَ من رغـــدِ الأزْمـــانْ ! !

نرى أن الشاعر في هذه الأبيات يجمع بين الماء والنار وبين الحياة والموت في مفارقة جميلة، إذ يعبر الشاعر عن حياة الألم والتململ التي يعيشها في سيوان هذه المنطقة الصغيرة التي جمعت التناقضات والمفارقات، فالماء والنار يلخّصان مفارقة الحياة كلها حيث يرمز الماء للخصب والنماء، وترمز النار إلى حالة الحركة والتغير المستمرين، لأن كل ما تمسه النار يكون مصيره إما التّغير أو التلاشي والدمار.

وهي مفارقة تعبر عن ما يعيشه الشاعر من أمل مرجو وألم يعيشه بحثاً عن الخلاص، وهذا يعكس الحالة النفسية للشاعر من ألم الواقع وأمل ينتضره، وهذا ما يجعل الشاعر يعيش حالة من التّمزق والتشظّي.

ويقول عبد الحميد شكيل في موقف آخر: [1]

في ســيـــــــــــوان:

أدركـــتُ الحـدَّ الفاصـــلَ ،

بيـن الوقـــتِ، والوقـتِ..

عرفتُ السِّرَّ الكِتمـــان ! !

في ســيـــــــــــوان:

أدّيْـتُ صـــلاتي الأُخـــرَى ،

رقّعـــتُ صمِـــتَ صـــلاَتي ،

أجَّلـــتُ صَلصَلـــة الآذانْ ! !

1 عبد الحميد شكيل: مقام سيوان، ص 110.

نجد هذه القصيدة حاملة لمعنيين متناقضين، الأول ظاهر جلي يتمثل في الكتمان والآذان بحيث أن الكتمان يعبر عن الصمت وتكميم الأفواه والسكوت وقمع الحريات والخضوع في حين يعبر الآذان عن الصلح بالقول وحرية التعبير ونشر رسالة الحق، أما المعنى الثاني فهو معنى خفي يحاول القارئ الخبير التفتيش عنه للتخلص من المعنى الظاهر، وذلك من خلال التأويل وإعمال الذهن للوصول إليه، فعبد الحميد شكيل من خلال هذه المفارقة أراد أن يبين أهمية الصلاة في حياة الإنسان وكيف أنها قادرة على تحويله من إنسان مقيد كاتم للحق إلى إنسان حر يدعو للحق.

يرتكز هذا النوع من المفارقة على اللغة المنزاحة التي تخترق المعيار اللغوي لإنتاج الدلالة المغايرة للمألوف وهذا ما ساعد الشعراء في التعبير عن أفكارهم وانتقاداتهم للواقع المعيش دون حرج، إضافة إلى أن المفارقة اللفظية تساهم وبشكل كبير في تقوية النص ومنحه مزيدا من الترابط والتماسك ، بحيث تدفع بالقارئ إلى إعمال ذهنه للبحث عن المعنى الحقيقي للنص.

مفارقة التضاد:

وهو جمع كلمتين نقيضين أو جملتين لتوليد دلالات عدَّة وذلك استجابة لضغط المعجم المشترك، إذ لا يُفسَر على أنه عجز أو ضعف فنَّي، بقدر ما هو قدرة على الجمع بين التركيب والارتفاع بأدائها الدلالي.[1] وهو بهذا تصوير يعكس شعور المبدع لهذه التناقضات ويهدف من خلاله إلى خلق عوالم متضادة يقدم من خلالها رؤيته لوجود ثقافة جديدة مغايرة ونرى مثالاً لذلك في قصيدة مقام سيوان للشاعر عبد الحميد شكيل حيث يقول: [2]

1 حسن غانم فضالة:أنماط المفارقة في شعر أحمد مطر، مجلة التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد10، 2013، ص 257.
2 عبد الحميد شكيل: مقام سيوان، ص ص 34 35.

على مـــــرمى حجـــرْ،

من باب البـــــــرّ،

الذي في الخواطـــــر المشرئـبات:

رفّ طيـــرُ حبيبـــــــي ،

راقصني في انفـتـاح الكـوة ،

ورّطنـــي في فضائل جبتـــــه ،

التي غصّت بشهيـــق البـــذخ !

خلّفنـــي شِلـــــــوًا،

حرائـــــــق

مـدلهمّات

من بـرد القيـــظ،

الذي أكـابـد،

وما حبـــاني

بعطف النظـــر ! !

لقد جاء البناء المفارقي في هذا المقطع على شكل تضاد واضح، حيث اعتمد الشاعر في بنائه على الثنائية الضدية (برد قيظ) وهو بهذا جمع بين البرد وشدة الحرّ التي سمّاها بالقيظ، وقد جاء هذا التضاد ليكشف لنا جانبا من الانفعالات التي تعيشها ذات الشاعر من حزن وكآبة ومعاناته الداخلية.

ولقد تواصلت النزعة الحزينة للشاعر ويظهر هذا في قوله: [1]

على مــرمى حجـــــرْ،

من باب الحيـــــاة التي أوغلت

عراجينهـــــا في الأريـــــجْ:

كـــــل شـيء تبـــــدّى:

جـــميـــــــــــلا،

وحُلـــــواً، وغـضًا،

ثم انتحـــــــــــر ! !

تزخر هذه الأبيات بالمتناقضات (القريب ، البعيد)، (حلوا وغضا ، ثم انتحر)، فالشاعر هنا أثّرَ لهذه المفارقة من بدايتها، ونحن نعلم أن البدايات غاليا ما تكون جميلة، ولكن ما إن نصل إلى السطر الأخير حتى نصطدم بكلمة (انتحر) التي تنقض الدلالات السابقة لها في الأسطر الأولى وعلى ذلك يؤول النص إلى ما مفاده أن الحياة بمرء أفراحها تقود الإنسان إلى مضايق حرجة وشقاء مستديم لا يزول إلا بزوال الإنسان.

نستطيع القول من خلال ما تقدم أن المفارقة تتجلى في التضاد عن طريق صور شتى من الحياة والمواقف الاجتماعية التي تلقي بظلالها على الأدب ممثلة في مظاهر التناقض والتضاد بين أطراف يجب أن تكون متوافقة، أو يتوقع أن تكون كذلك أو تبدو للقارئ أو الناظر غير حقيقتها.

1 عبد الحميد شكيل: مقام سيوان، ص 54.

مفارقة الوقف:

وهي تعني أن تستوعب المفارقة موقفا متكاملا يُجسد علاقة الذات المتكلمة أو الموضوع المتكلم عنه بالبيئة المحيطة به، أو الآخرين الحافين به في زمان ومكان محددين، سواء انتشرت المفارقة أو انكمشت، فإنها تمتلك القدرة على استيعاب كل ما يقع في منطقة نفوذها والمواقف و الأحوال.[1]

وتتجلى هذه المفارقة بوضوح في قصيدة مقام سيوان لعبد الحميد شكيل حيث يصفُ لنا أكثر الأمكنة جمالاً وأمام أكثر المشاهد إثارة للفرح والسرور بقوله: [2]

في ســـيـــــــوان:

قمـرٌ يتـدلى من شــركِ الوقتِ ،

شمس تطلـع من صَهَدِ الأبـدانْ ! !

في ســيـــــــــوان:

تتهـادى امـرأةُ المـــاءِ،

تصيــح البهــجـــــــةُ:

أنا فتنـة الكــون الأزليّ ،

فاضحـــــةُ الفرســـــــانْ ! !

نلاحظ أن الشاعر يُمارس ويسجل باستخدام لفظة (قمر و شمس) انقلابا لغوياً، فلفظة قمر هنا لا تدل على الكوكب المعروف وإنما تدل على مدى جمال المرأة الموصوفة، كما

1 محمد عبد المطلب: كتاب الشعر، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ص 70.
2 عبد الحميد شكيل: مقام سيوان، ص91 .

استعمل لفظة شمس بشكل غير مباشر للدلالة على حرارة التفاعل و التأثر الذي تخلقه هذه المرأة فيه من مشاعر.

تتبوأ مفارقة الحدث منزلة مهمة في الكشف عن أقوال وأفعال الضحية التي تبتعد عن الهدف المقصود وتنقلب إلى الضد، حيث كسرت المفارقة أفق التوقع ونقلت الحال الشعري من وضع إلى وضع مغاير حتى ارتدَّ الفعل من الخارج إلى الداخل، من الزمن الخارجي إلى الزمن الوجداني، لتصبح سيوان في الخارج خسارة من الداخل ويظهر هذا في قوله:[1]

في سـيـــــوان:

مروج سَــوسَــن، حدائِـقَ وردٍ،

أردافٌ كالكـــثبانْ ! !

في سِـــيـــــــوان:

لمحتها عِندَ مرتفع النَّبع ،تَتنكَّبُ جرّتها

الفخارية، تنقل –بِدلَال– بَذَخَ خُطوتـها،

أوْجَعتنِي، إذ أوْمـأتْ في شجـنٍ،

صـرت خِرقــةً من دخّـــانْ ! !

وتحققت مفارقة الموقف في هذه الأبيات من خلال إقامة علاقات مفاجئة ومضامين غير متوقعة تكمن في توقع القارئ تجاوز الشخصية للحزن ليتفاجئ في الأخير بأن هذا المكان الذي كان سبب فرحته وبهجته هو نفسه موطن الحزن.

1 عبد الحميد شكيل: مقام سيوان، ص 92 .

وما نلاحظه في هذا النوع من المفارقة هو ندرته في الشعر الجزائري المعاصر، مما يصعب الوصول إليه، إلا من كان يملك حسًّا مفارقيًّا عالياً.

المفارقة الدرامية:

تقوم المفارقة الدرامية على تصوير حالة أو حدث أو تبني موقف ما، يمكن من خلاله إدراك أبعاد كل منها، أن يرى فيها وجه المفارقة على أن من يقوم بالتنبيه إلى هذا النمط من المفارقة والوعي بأبعاده هو المتلقي.[1] وهذا ما وجدناه في الشعر الجزائري المعاصر حيث اتسمت قصائده بالطول وتعدد المقاطع مما أفسح المجال أمام الشعراء من استعمال أسلوب المفارقة الدرامية ونجد هذا جليا في قصيدة مقام سيوان من ديوان مراتب العشق لعبد الحميد شكيل في قوله:[2]

على مـــرمى حجـــترْ،

من باب الغيـث الذي في الصـــدود:

شـرحت كـــتاب الشفـــاء

الذي في معـــراج الصـــدر شَخبْ،

رمَيـــتُ رُعِـــــــودي،

وفسحـــــة مـــــــــائي ،

وبهجةَ دفقي الذي رشفته نِساء الحجر ! !

جاءت هذه القصيدة في قالب سردي قصصي حاول من خلاله الشاعر إيصال موقفه الرافض للواقع المعاش، ليبين لنا كيف أنه يقف موقف من أنهكه الصد والرفض وأن

1 دي سي ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، ص 78.
2 عبد الحميد شكيل: مقام سيوان، ص 58.

جميع محاولاته باءت بالفشل حيث أنه حاول أن يداوي نفسه بأن يفتح كتاب الشفاء، لكن الغريب أن كتاب الشفاء نفسه مرِض و شَحِبَ حين رأى ما بصدره من حزن وكآبة، هناك أمام من كان السبب فيما هو فيه أطلق العنان لعواصف أحزانه و أطلق عود ألمه، فالشائع أن الغيث يجلب البهجة للنفوس لكنه حتى تلك البهجة تخلى عنها لتأخذها من رمز لها بنساء الحجر، فمن عادة الإنسان أنه إدا أراد أن يرقّه عن نفسه ويخفف عنها بعض همومها يلجأ إلى الحديث ذلك أنه يجد في الكلام رحابة واتّساع ليُخرج به كل ما يعتري فؤاده غير أن الشاعر هنا خالف كل هذا ويظهر هذا جليا في قوله:[1]

على مـــرمى حجـــــرْ،

من بابِ النفـــــــس ،

التي لاَبتْ في تواشيحـــــها :

رميتُ مفاتيـــتتح القـــــول

الذي لم يـــعد مفتتـــــــحا

للوضـــــــــوح ،

ولا مُتَّسَعًـــــــــــا

للـــــــــمدى ،

ولا برزخـــــا

للمرايـــــــــا

التي شَحَبتْ في دمـــي ،

1 عبد الحميد شكيل: مقام سيوان، ص ص 61 62.

واستكـــــــانـت

لزرائب القيـــــــــظ

الـــذي في الغُلـــــوّ انتـــشرْ ! !

حيث استهل الشاعر هذه الأبيات بقوله (على مرمى حجر) أي على مقربة من قريب نفسه التي غرقت في حزنها وهمومها ثم انتقل إلى قوله (رميت مفتاح القول) ليبين لنا كيف أنه أصبح صامتًا قليل الكلام بعد أن أدرك أن القول لم يعد يتيح له أن يُعبّر عن ذاته أو يُظهر مكنونات نفسه، والغريب أن القول يعني الإفصاح والبوح غير أنه بالنسبة له لم يعد واضحا ولم يعد فسيحا واسعا مدركا أنه لا جدوى من الكلام .

وتظهر المفارقة الدرامية في موضع أخر من القصيدة بحيث يكون فيها الجمهور على علم بالمصير المجهول والمحزن الذي سيؤول إليه الشاعر من حيث هو لا يعلم بمصيره فيسقط ضحية للمفارقة وهاهو عبد الحميد شكيل يقدم لنا مشهدًا دراميا قائما على المزج بين الواقع والخيال في قصيدة مقام سيوان حيث يصور لنا الشاعر نفسه واقف أمام بوابة كبرى هي باب يعبرها ليصل إلى عالم آخر غير وهو عالم الخيال بحيث يرى منها كل شيء ويتحكم من خلالها بكل شيء، وكأنه هو الذي أمر القيظ أي الحرّ بأن يكون حارقا، وجعل للبراري الريح تجري من كل الجهات لكنّه حين أتى ليواجه الرزايا ويُجابهها اختلطت عليه الأمور فبدل أن يجعل الماء صافيا كدّرَهُ وخلطه بالغبار ذلك أن الرزايا كانت أقوى منه فأضعفته وحينها قرر مغادرة هذا العالم الخيالي والعودة إلى عالمه و إلى الواقع المعاش ليبدأ يومه بتغاريد الطيور، ليغدو بذلك ضحية للمفارقة التي نجحت في إبراز التناقض بين الداخل والخارج بما في دلك ذات الشاعر :[1]

على مـــــرمى حجـــــــرْ،

1 عبد الحميد شكيل: مقام سيوان، ص ص 68 69.

من باب الخـــــليقـــــة

الذي في مرايا القـتـــــــــادْ :

أفضيت للقيظ بالحرقـــــــــة ،

أشرعت للبـــــــراري جهات الريح ،

واجهت الرزايـــــــــا ،

خـــوضت في الماء الغـــــبار ،

ولما ادلَهـــــمَّ الـــــــتتوجد ،

وتصـــــــــــادت

مجرات الخيـــــــالْ :

تغاضيت عن الوجه القنـــــاعيِّ ،

وأسرجـــــت

للطـــــير

فتح النهـــــارْ ! !

يمكننا أن نخلص إلى أن المفارقة الدراميّة تحركت فوق كل خيوط النّص لتخلق جوا من التناقض سواء بعنصر الزمن أو الصراع أو الحوار أو كسر أفق التوقع لتجعل من القصيدة دراما بحد ذاتها.

مفارقة النغمة:

وكما أشرنا سابقا إلى هذا النوع من المفارقة وقلنا أنها تعني أداء المنطوق على الكلية بنغمة تهكمية يعوَّل عليها في إظهار التعارض أو التضاد بين ظاهر المنطوق وباطنه بين سطحه وعمقه، بحيث تقتلع هذه النغمة التهكمية محتوى ذلك الظاهر لمصلحة الباطن المضاد ، فأفعال الكلام لا تتحدد تماما عن طريق الصيغة النحوية الدلالية للجُمل، ولكن يتوصل إليها عن طريق المنطوقات في السياق، ولذلك يبدو الأمر مع تلك الأفعال أمر أداء.[1]

ومن القصائد التي تزخر بهذا النوع من المفارقة قصيدة مقام سيوان لعبد الحميد شكيل من ديوانه مراتب العشق حيث يقول: [2]

على مـــــرمى حجـــــرْ،

من باب المحبـــــــة

التي شَخَبَتْ مياههـــــا

في غلــس الجهـــــاتْ :

عقـــــــدتُ للريـــــح ،

علـــــــى

زبـــــد

المـــــــــوج ،

1 محمد العبد: المفارقة القرآنية، ص 42.
2 عبد الحميد شكيل: مقام سيوان، ص ص 48 49.

الذي شرّدنـــــــــي ،

وأوردنـــــــــي :

البَهْـــــــــوَ ،

والسَّهْـــــــوَ،

واللَّـــــغْـــــوَ،

ومرّر شآبيـــــــــــبي لصفو القطـــــــرْ ! !

ففي هذه القصيدة استخدم عبد الحميد شكيل لفظة (صفو القطر) في المقطع الأخير من القصيدة، غير أن هذه الكلمة لا يمكن أن تُؤخذ على محمل القراءة الحرفية وذلك أن موقف الشاعر لا يحتمل مثل هذا الأمر وإنما أتت هنا على سبيل التهكم والسخرية، فالشاعر لا يريد بهذه اللفظة التعبير عن تحسن الحال وإنما استعملها للعبير على مرارة سوء الحال ذلك أن الأسطر التي سبقتها كانت كلها تدل على مرارة وسوء الحال، ونحن نعلم أن سوء الحال لا يؤدي نحو صفو القطر لكن الشاعر أراد بها سخرية أنتجها في قالب مفارقة النغمة.

ثم يواصل الشاعر سخريته بقوله:[1]

على مـــــرمى حجـــــرْ ،

من باب القيـــــامـــــة ،

التي رَعَشَتْ بالنّدى والقنـــــــوطْ :

علقت مساغب البدر على مجسات النوى ،

ثم استويـــــــــتُ

1 عبد الحميد شكيل: مقام سيوان، ص ص 59 60.

نجيعًـــــــــا ،

وخطـوًا سريعًـــــا ،

وفاكـــــهةً من مـــاء المـجـرة ،

ونــازلـــــــــةً.

ظمـــــــأى،

وعصافير تغنـــــــــــي ،

وتنـــــــــــأى ...

ومرايــا شاحـــــــبةً ،

من نكالات العمـــرْ ! !

لقد كان عبد الحميد شكيل يصر مرارا على الخروج من الرتابة والهدوء إلى كل ما هو غريب وغامض، ويظهر دلك من خلال تعامله غير المألوف مع الألفاظ من خلال تسخيرها اللا متوقع في غير محلها وكذا الصور من خلال الجمع بين طرفين متباعدين، قد يستغرق العقل وقتا لفهم الداعي من جمعها معا، حيث نلاحظ أنه هيأ المتلقي في الأسطر الأولى لواقع أحسن لينقلب ساخرا في السطر الأخير بقوله (ومرايا شاحبة من نكالات العمر) نحو واقع سيء بصبغة تهكمية حاملة لتناقض ومعبرة عن سخرية أخرجها الشاعر في قالب مفارقة النغمة.

من خصائص هذا النوع من المفارقة أنه اعتمده الشعراء الجزائريين باعتباره نوعا من المدح في ثوب الذّم هدا ويُعتبر عنصر كسر أفق التوقع من مميزات النص الشعري الحديث لأنه

يساهم في تعدد قراءته وانفتاحه ولأنه وسيلة من وسائل التأثير والجمال، مما يعني ارتباطه بالمفارقة عامة وبمفارقة النغمة خاصة.

المفارقة التصويرية:

يعرفها علي عشري زايد بأنها تكتيك فنّي يستخدمه الشاعر المعاصر لإبراز التناقض بين طرفين متقابلين بينهما نوع من التناقض.[1] عادة ما يكون هدفها إبراز التناقض الموجود في القصيدة والكشف عنه من خلال حِسّ القارئ وتلحظ هذا النوع من المفارقة في قصيدة مقام سيوان لعبد الحميد شكيل حيث يقول : [2]

على مـــرمى حجـــرْ،

من باب الكـــفايـــة

التي أبهتـــوا زهوهـــا :

أقمـــتُ المضـــــــارب ،

أطلـــــقت الطير المعلّـــــق

في شَـــــرَكِ السّـــــــراج ،

أرخيـــــــتُ الشّـــــــراع

الذي تمـــــدد في التجانـــــسِ،

سَمَّيـــــــتُ طريقـــــي ،

أول الغيـــث الثَّـــجَّـــــاجْ ،

1 علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ص 130.
2 عبد الحميدد شكيل: مقام سيوان، ص ص 51 52.

ولاتجـــــــــــاه

القـــــــــــــوس

والرقبـــــــــــــهْ ،

حرّكت شنـــــــآن الفجـــــــــاج ! !

تظهر المفارقة التصويرية في قول الشاعر(أطلقت الطير المعلق في شرك السّراج)، فقد عملت هده المفارقة على إثراء المعنى وتوسيعه ومن ثم غدت أداة متميّزة في تماسك هذه الأسطر الشعرية، حيث عقد الشاعر مفارقة تصويرية بين متناقضين هما (الطير المعلق وشرك السّراج) وهو بهذا يُثبت للسّراج أنه ليس جوهرة وإنما دوره هو الإنارة ومحو الظلام لا تقييد و حبس الطير المعلق الذي يرمز إلى الحرية والانعتاق.

خاتمة

خاتمة:

ها نحن نصل إلى آخر محطة من محطات بحثنا الموسوم ب " المفارقة في ديوان مراتب العشق _ مقام سيوان _ لعبد الحميد شكيل"، ليكون لبنة تضاف إلى باقي اللبنات الأخرى علها تكون أرضية رحبة تسع أفكار ورؤى جديدة وذلك من خلال النموذج الذي اتخذه البحث للتطبيق " مقام سيوان " توصلنا إلى مجموعة من الملاحظات العامة تليها جملة من التوصيات التي نأمل أن تؤخذ بعين الاعتبار وكخلاصة لما تمّ ذكره في هذا العمل نذكر ما يلي :

- مفهوم المفارقة مفهوم غني، وهو من المصطلحات النقدية الحديثة المهمة، وعليها يقوم عدد لا يستهان به من الأجناس الأدبية، إذ يقوم على رفض المعنى الظاهر لصالح المعنى الباطن، وهو من الوسائل التعبيرية التي تهدف إلى إيصال المعنى بطريقة إيحائية تجعل القارئ يرفض النص بمعناه المباشر، ويستنبطه لاستخراج معان متعددة مع ما يمكن أن تتصف به من تنافر وتباين.
- تناول المفارقة العديد من الكتاب عبر العصور، وقد تناولوها بمسميات مختلفة لكنها لا تختلف في جوهرها، وتناول البحث استعمال العرب لهذا المصطلح واستطاع الوصول إلى التفريق بين مصطلح المفارقة والمصطلحات البلاغية : كالتهكم والتورية وتجاهل العارف والاستعارة، وتمّ التأكيد على أن المفارقة يشترط فيها التضاد بين المعنى الظاهر والمعنى الخفي.
- كما خلص البحث إلى أن أسلوب المفارقة يعتبر من أبرز الأساليب الأدبية التي يمكن من خلالها معالجة الأوضاع السياسية والاجتماعية، ذلك أن الشعر الجزائري يتميز بالغموض والابتعاد عن السطحية والقوالب الجاهزة مما يجعله مليئًا بالمفارقات. تستند المفارقة في التركيب اللغوي إلى الكلمات حين تخرج عن دلالاتها التي تتجلى في مظاهر القول، فتحمل أبعادا دلالية يستمدها القارئ من التاريخ والواقع.

وفي ختام هذه الدراسة يرى البحث أن يخرج ببعض التوصيات هي:

- ضرورة الاهتمام بأسلوب المفارقة من طرف الباحثين العرب وتطبيقها على مدونات التراث العربي، وإبراز دور العرب في هذا الأسلوب وليس بالضرورة الأخذ دائما من الغرب باعتبارهم هم السباقين إلى توظيفها في آدابهم .
- ضرورة تطبيق المفارقة على التراث الأدبي النثري وليس الاقتصار على الشعر المعاصر.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد ألممنا بالموضوع من جميع جوانبه وأفدنا كل من له اهتمام بالمفارقة، فنحن لا نعتبر أنفسنا قد قمنا بدراسة كافية ووافية، لكننا نشهد بأننا قد اجتهدنا من أجل أن نفيد ونستفيد فالحمد للّه أولاً و أخراً والصلاة والسلام على خاتمُ الأنبياء والمرسلين.

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

أولا: المصادر:

1. عبد الحميد شكيل: ديوان مراتب العشق _مقام سيوان_ جمعية النور للنشر_سيوان_، مطبعة المعارف، عنابة، ط1، 2004م.

ثانيا: المراجع:

(د ط)، 2013

1. ابن منظور: لسان العرب، المجلد11، دار صادر، بيروت، ط4، 2005

2. جميل حمداوي: المفارقة وآلياتها في القصة القصيرة جدا، دار الريف للطبع والنشر، ط1، 2009

3. جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (د ط)، 1981

4. حسان الباهي: اللغة والمنطق _بحث في المفارقات_، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2002

5. الخطيب التبريزي: شرح ديوان أبي تمام، ج1، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2. 1998

6. دي سي ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، تر: عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،ط1، 1993

7. رنا أحمد عبد الحليم: جماليات المفارقة في القصص القرآني، وزارة الثقافة المملكة الأردنية الهاشمية للنشر، عمان، (د ط)، 2015

8. رينيه ويليك: تاريخ النقد الأدبي الحديث، تر: مجاهد عبد المنعم، ج2، المجلس الأعلى للثقافة، (د ط)، 1999

9. رينيه ويليك: مفاهيم نقدية، تر: محمد عصفور، عالم المعرف، الكويت، (د ط)، 1987

10. سامح الرواشدة: فضاءات الشعرية _دراسة في ديوان أمل دنقل_، المركز القومي للنشر، الأردن، إربد، (د ط)، 1999

11. السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ظ و تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د ط)، 2003

12. الزمخشري محمد بن عمر: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998

13. عبد الحليم حنفي: التصوير الساخر في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، 1992

14. عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، مدونة لسان العرب، ط3، 1993

15. علوش سعيد: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985

16. علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة الأداب، القاهرة، ط5، 2008

17. قيس حمزة الخفاجي: المفارقة في شعر الرواد، دار الأرقم للطباعة والنشر، بابل، العراق، ط1، 2007

18. مجموعة من الأساتذة: موسوعة العلماء والأدباء الجزائرين، ج1، منشورات الحضارة، بئر التوتة الجزائر، طبعة 2004

19. محمد الأمين سعيدي: شعرية المفارقة في القصيدة الجزائرية المعاصرة، دار فيسيرا،

20. محمد العبد: المفارقة القرآنية _ دراسة في بنية الدلالة_، مكتبة الأداب، القاهرة، ط2، 2006

21. محمد عبد المطلب: كتاب الشعر، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 2002

22. محمد كريم الكواز: الجواهري شعرية المفارقة وهاوية الشاعر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2013

23. الفيروز أبادي: قاموس المحيط، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995

24. مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط5، 2007

25. ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2002

26. نعمان عبد السميع متولى: المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم دراسة تطبيقية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، (د ط)، 2014

27. نور ثروب فراي: تشريح النقد _ محاولات أربع_، تر: محمد عصفور، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ط1، 1999

28. نيتشيه فريدريك: الفلسفة في العهد المآساوي الإغريقي، تح: سهيل القش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1983

29. هيثم محمد جديتاوي: المفارقة في شعر أبي العلاء المعري، دراسة تحليلية في البنية والمغزى، الطبعة العربية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، (د ط)، 2012

30. عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988

31. ايمن ابراهيم صوالحه: المفارقة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، دراسة تطبيقية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، (د ط)، 2014

32. احمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، مج1، ط1، 2008

33. ابو هلال العسكري: الصناعتين(الكتابة والشعر)، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1984

34. الأزهر الزناد: دروس البلاغة العربية _نحو رؤية جديدة_، المركز الثقافي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1992

35. جلال الدين عبد الرحمان القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، ظبط وشرح: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1. راما عبد الجليل راضي الأوسي: المفارقة في الرواية العراقية المعاصرة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة القادسية، 2016

2. الزهراء حصباية: المفارقة في الرواية العربية الحديثة، رواية الثلج يأتي من النافذة لحنا مينه أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي الحديث، المسيلة، 2015_2014

3. صليحة سبقاق: جمالية المفارقة في شعر عبد الرزاق عبد الواحد دراسة من منظور أسلوب التلقي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، سطيف2، 2015_2016

4. فريحة يبرير: المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمداني، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة ورقلة، 2009_2010

رابعا: المجلات:

1. حسن غانم فضالة: أنماط المفارقة في شعر أحمد مطر، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، كلية الحقوق، العدد 10، 2013

2. خالد عبد اللطيف رمضان: مجلة البيان، العدد 366، 2001

3. سليمان خالد: نظرية المفارقة، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد 9، العدد9، 1991

4. نوزاد احمد عمر: المفارقة البلاغية في شعر بلند الحيدري، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد21، 2005

خامسا: المواقع الإلكترونية:

1. www.djazairess.com
2. https :puepit.alvaten voie.com

الملاحق

نبذة عن حياة الشاعر عبد الحميد شكيل:

حفِلت ولا تزال تحفل الساحة الأدبية في الجزائر بوجوه داع صيتهم في مجال الأدب والشعر، وحَمَلوا على عاتقهم لِواء ثورة التجديد وانتشر فكرهم في العديد من الدول العربية وغيرها ومن بين هؤلاء نذكر الشاعر عبد الحميد شكيل.

1)- عبد الحميد شكيل الميلاد والنشأة:

من مواليد 22 فيفري 1950م بالقل ولاية سكيكدة، بدأ دراسته في الكتاب بمسقط رأسه ثم انتقل إلى مدينة قسنطينة حيث تعلم أولا في المدارس الحرة الليلية قبل أن يدخل مدرسة الكتائبة في العام الدراسي (1965-1966)م، وبعد أن تحصل على الشهادة الابتدائية اِلتحق بالمعهد الإسلامي وبقي فيه مدة خمس سنوات إلى أن حصل على الشهادة الأهلية عام (1970)م، ثم انتقل في (10 أكتوبر 1970) إلى مدينة عنابة حيث انتسب إلى المعهد التكنولوجي للتربية، والتحق في شعر سبتمبر(1971) بسلك التربية والتعليم بمدرسة هيبون للبنات، ثم انتدب في بداية التسعينات إلى العمل في مديرية التربية لولاية عنابة مكلفًا بالصحافة والإعلام.[1]

2)- الأدب والشعر:

يعد عبد الحميد شكيل من أعلام القصيدة النثرية في الجزائر ورائدا من روادها بلا منازع والوحيد الذي ظل دائم الإبداع والنشر ولم تحط عزيمته سنوات الإرهاب والتقتيل والترغيب، وربما اختفى آخرون واستهوتهم الماديات وماشاباهها أما هو فقد ظل دائم العطاء وفيًّا لنفسه ولوطنه ولإبداعه ولقرائه أيضا، فقد أصدر جملة من الدواوين في وقت كان الأديب أو الكاتب إن قال كلمة يتلقى رصاصة في رأسه.

[1] **تأليف مجموعة من الأساتذة: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج1، منشورات الحضارة، 2014م، ص 202.**

وكما ذكرنا سابقا بأن الشاعر عبد الحميد شكيل من الأصوات التي ظهرت بداية السبعينات من القرن العشرين ويعد من أوائل الشعراء الذين كتبوا القصيدة النثرية في الجزائر قبل ركوب غيره فيما بعد، ورغم أن تجربته الشعرية ذات حضور دائم مستمر، إلا أن الدراسات النقدية التي تناولت نتاجه الشعري قليلة قياسا بغيره، وقد يعود ذلك إلى أزمة النشر التي حرمت الشاعر من طبع دواوينه العديدة ومن ثمة حرمان الباحث من الإطلاع عليها ومعرفة تطوره الفني، تميّز الشاعر عبد الحميد شكيل بانتقاء لفظه والاعتناء بلغة شعره والتميّز في موسيقاه التصويرية، فقد عشق اللغة العربية وامتلك أدواتها وأسعفته قوة التعبير ووظف المعاني الرشيقة لخدمة أغراضه الشعرية حيث أجاب قائلاً: اللغة في الشعر تمايز أساس للتفرقة بين شاعر وآخر، القصيدة التي تكون مشبّعة برواء اللغة وظلها هي قصيدة منقوصة من الماء والرواء، كلما دخلت بيت القصيدة إلا وحاولت أن أبقي داخل بنيته اللغوية أشياء تزيل الجهامة وتبعث البهجة وتجعل الحياة جميلة ومُستسَاغةُ اللغة عندي مقول الكتابة وهاجسي الذي يؤرقني ويذهب بي بعيدا في المساءلة والبحث والتقصي المضفي الذي يجعلني في حالة من العشق والتيه والهيجان، عندما أدخل بيت اللغة أتطهّر من أوزاري، كما أطوف في جنباتها الشجية وأخلو من الحقد والكراهية والاجتثاث الذي هو نبتة شيطانية مقيتة إذا دخلت حديقة المعنى والنص أورثته الحزن والقبح والتشوّه من خلال اللغة أقول ذاتي وأحلامي ومخيلاتي حتى أتواصل مع الحياة وهي تنأى في المتاه .

تحدث عبد الحميد شكيل عن كتاباته فقال: الذي يدفعني إلى الكتابة هو الذي يدفعني إلى الحياة. ثم انتقل إلى وصف الكتابة فقال: الكتابة محبة وعشق وفناء، أن تكتب يعني أن تمارس النزيف والقهر والبكاء الجميل، الكتابة إخلاص للذات والمعنى والموضوع والتحولات التي تعطينا دفق الحياة وضوئها كما تذهب صوب نقطة الضوء التي تلوح في آخر النفق، إنما نكتب لقبح الواقع وترميم ما انكسر من مرايا الذات، كما أن الاستمرار في الكتابة نزف

وخرق واحتراف ومراودة شجية وقاسية للمعطي الذاتي والموضوعي وهو يعلي ويرن في فضاء النفس ومجاهلها.

يتضح في اختيار الشاعر للكلمات التي تعبّر عن وجهة نظره في ضرورة الكتابة كنوع من تجليات الروح، واستخراج المكنون في النفوس ومغلفة بجدار من تشاؤم وتوحي للقارئ أو السامع بأن هناك محاولة عميقة للثورة على هذا الواقع المعتم إلى واقع أكثر إشراقا وتفاؤلاً و أمالا فيغدٍ بهيج.[1]

3)- مؤلفاته: [2]

- ✓ قصائد متفاوتة الخطورة 1985م.
- ✓ تحولات فاجعة الماء (مقام المحبة) 2002م.
- ✓ مراتب العشق (مقام سيوان) 2004م.
- ✓ مرايا الماء (مقام بونة) 2005م.
- ✓ يقين المتاهة (مقام الشوق) 2005مز
- ✓ مجموعة غوايات الجمر والياقوت وتظم 9 قصائد.

مرائي الماء (مقام التشظي) .

4)- نبدة عن ديوان مراتب العشق (مقام سيوان):

هو مجموعة فنية تبحث عن الروح والجوهر في الكتابة وفي الانسان ، يواصل بحثه الدؤوب عن الخلود والاستمرار على أنقاض الكتابة الساذجة والقيمة القاصرة، إنه في هذه النصوص يكتب النص مفتوح فلا هو شعر ولا هو سرد، ومن ثم فإن القراءة فن تدخل إلى عوالمه بجماليات شعرية أو سردية ولكن بجماليات نصية، وتتكون نصوص مراتب العشق من

[1] **https : puepit . alvatan voie.com**
[2] **www .djzairess.com**

نصين الأول تحت عنوان (حجريات) ويتجزأ إلى مقطوعات ثلاثين تجمع بينها اللازمة (على مرمى حجر) وهي في الآن نفسه اللازمة الشعرية لهده القصيدة ويفيد تكرار هذه اللازمة دلالة نفسية تتمثل في تأثر الشاعر بهذا المكان الذي جمعته به ذكريات حزينة، أما النص الثاني فهو يندرج تحت عنوان (سيوانيات) والذي يتشكل من سبعة وستين مقطعا شعريًا تلتئم فيما بينها بوساطة اللازمة (في سيوان).

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

بسملة

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....أ-ب

الفصل الأول: ماهية المفارقة ومسار تطورها وأنواعها وعناصرها و وظيفتها

1- نشأتها وتطورها 4-11

1-1 في التراث الغربي.....4-6

1- 2 في التراث العربي 6-11

2- مفهوم المفارقة 11-13

2-1 لغة 11

2-2 اصطلاحا.....12-13

3- أنواع المفارقة 13-25

المفارقة اللفظية 13-17

3-2 مفارقة التضاد والتنافر 17-18

3-3 مفارقة الموقف 18-20

3-4 المفارقة الدرامية 20-22

3-5 مفارقة الرومانسية.....22

3-6 المفارقة النغمة 23

3-7 مفارقة السخرية.....25-24

4- عناصر المفارقة 28-25

5- وظيفة المفارقة 30-28

الفصل الثاني: تجليات المفارقة في ديوان مراتي العشق لعبد الحميد شكيل

المفارقة اللفظية 35-33

مفارقة التضاد 37-35

مفارقة الموقف 40-38

المفارقة الدرامية 43-40

مفارقة النغمة 47-43

المفارقة التصويرية 48-47

خاتمة 51-50

قائمة المصادر والمراجع 58-53

الملاحق 63-60

فهرس الموضوعات 67-65